وتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى

التقوى

مجلة إسلامية شهرية

المجلد السابع ، العدد الرابع

صفر، ربيع الأول ١٤١٥ هـ أغسطس (آب) ١٩٩٤ م

الفارق بين الابتلاء والعقاب

من تاريخ المشكلة الفلسطينية

الجلسة السنوية وفتوحات الأحمدية

من فتن العصر: الإسلام والسلطة السياسية

مرحباً بأبطال محمدٍ المصطفى

وغِلمانِ المهدي

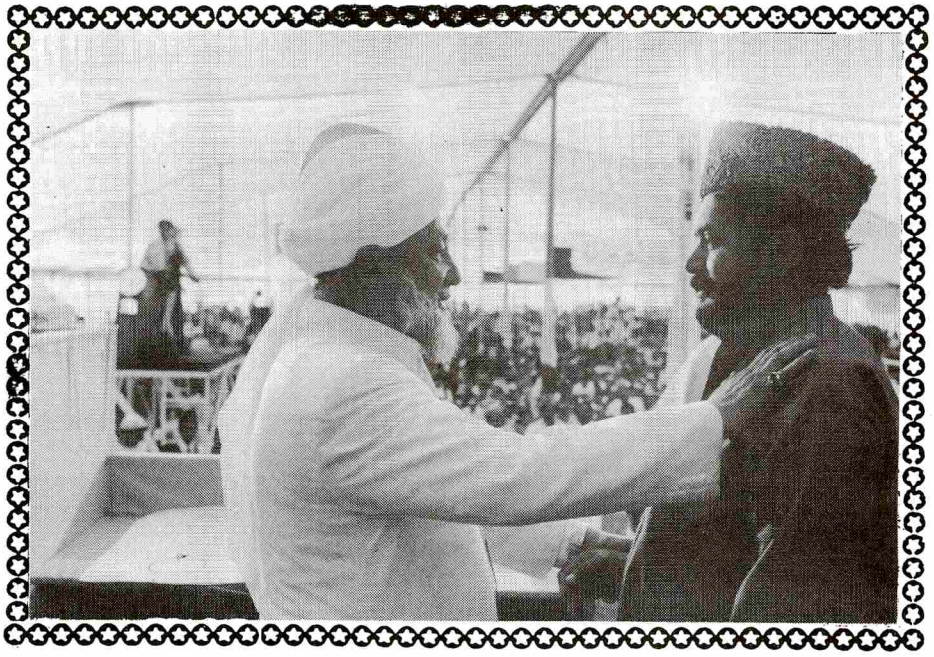

خليفة المهدي والمسيح
يعانق في عطف ومحبة
أحد سجناء (لا إله إلا الله
محمد رسول لله) بعد أن
حرره الله من سجون باكستان

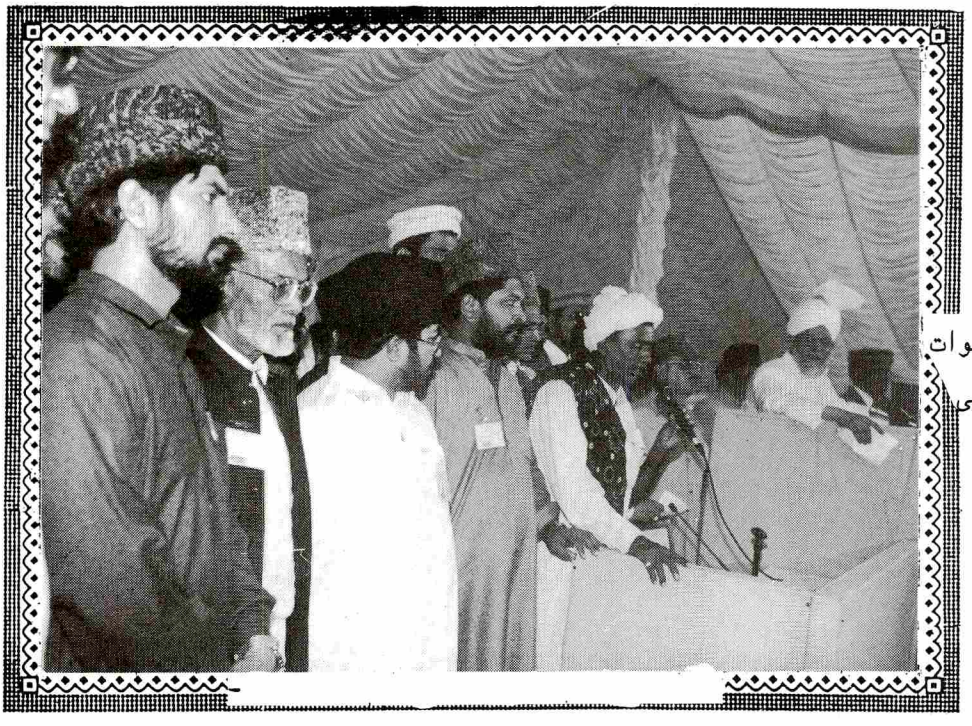

شاعر بنجابي ينشد أبياتا
يشيد فيها ويرحب بسجناء
الإسلام الحقيقي، ضحايا
التعصب والجهل من الملالي
وطغاة السياسة، بعد ١٠ سنوات
في السجن - وهم الاربعة إلى
اليسار في الصف الاول.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

التقوى

مجلة إسلامية شهرية

تصدرها

دائرة الشؤون العربية

بالجماعة

الإسلامية الأحمدية العالمية

رئيس مجلس الإدارة

صفدر حسين عباسي

رئيس التحرير

محمد حامي الشافعي

نائب رئيس التحرير

طاهر عبد العزيز

هيئة التحرير

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

دار النشر والتوزيع

الشركة الإسلامية الدولية

عنوان المراسلات :

The Editor "At'Taqua"

Islamabad, Sheephatch Lane,
Tilford, Surrey GU10 2AQ
United Kingdom

دار الرّقيم للطباعة

إسلام أباد - بريطانيا

المجلد السابع . العدد الرابع

صفر، ربيع الأول ١٤١٥ هـ أغسطس (آب) ١٩٩٤ م

Volume No 7, Issue No 4, August 1994

في هذا العدد

الافتتاحية..... ٢

في عالم التفسير..... ٤

من جوامع الكلم..... ١٠

من اقوال امام الوقت..... ١١

من خطب الجمعة ١٣

من مدائح احمد المهدي لسيدنا محمد الهادي ٢٠

من تاريخ المشكلة الفلسطينية..... ٢١

لقطات مشرقة من الجلسة السنوية رقم ٢٩

لجماعة بريطانيا..... ٢٤

الاسلام والسلطة السياسية..... ٢٩

من مكتبة الامام المهدي..... ٣١

ثمن النسخة ١,٥ ج.ك. - الاشتراك السنوي ١٨ ج.ك.
أو ما يعادلها. يرسل باسم التقوى على عنوان المجلة

الافتتاحية

نقمةٌ هي أمْ ابتلاء ؟

في محاورة جرت مؤخرا مع أحد الطلاب المسلمين الأفارقة يدرس الطب فى المملكة المتحدة .. وافق الطالب تماما على أن حال المسلمين بلغ الحضيض من السوء داخليا وخارجيا. أقَرَّ بأن العالم الإسلامي قد طحنه الانحطاط الخلقي والاجتماعي والاقتصادي.. وأنهم لايتنسمون نسيم الحرية في بلادهم، وأن الشعوب لا تملك من أمرها شيئا أمام قادتها الطغاة لمسعورين.. الذين يستخدمون جيوشا من الدجالين والمضللين متخصصين في الإعلام والشؤون الدينية، ماهرين في شغل الرأي العام بأمور محسوبة.. تجعل الحقائق دائما محجوبة عن عيونهم.. فجعلتهم كثور معلق في الساقية معصوب العينين، يتحرك ويحسب نفسه ماضيا في الطريق قُدما.. مع أن المسكين يدور ويدور فى مكانه حتى تستنزف قواه ولا يفكر إلا في ساعة تَوقُّف يسترد فيها أنفاسه، وشيءٍ من العلف يقتات به ويسد رمقه.

وفي نفس الوقت ينهب هؤلاء القادة المنتفخون أمامنا.. ليقفوا أمام سادتهم وأربابهم كقطع الشطرنج الضئيلة العاجزة.. يتلقون تعليماتهم السياسية، وتوجيهاتهم الاقتصادية. لا يُحسنون سوى التوقيع على المطلوب.. ثم يقضون وقتهم في تضخيم وتعظيم جهودهم القميئة هذه وتبريرها أمام شعوبهم.

إنهم جماعة من المثلين المحترفين، يقومون بأدوار مكتوبة مرسومة محسوبة، والمخرج الكبير يرقبهم عن كثب.. ويحدد لهم إطار الحركة واتجاهها . منهم من يعرف حقيقة وضعه، ومنهم من يحسب نفسه في عالم الواقع.

ها هو العالَم الإسلامي المسكين يقف في آخر الصف بين الأمم.. يتخبط فى ظلمات القهر المعنوي والمادي .. لا يجد مهربا ولا منفذا يخرجه من هذه الهاوية السحقية. وإذا اشتدت عليه لسعات النار قام مسعورا متهيِّجا يدمر نفسه ويهدم بيته ويقتل أهله.. فتزداد المصيدة إطباقا على أنفاسه.. فيضطر إلى الانطلاق اليائس نحو العنف المهلك أو الاستسلام المبير.

يعترف الشاب بكل ذلك ويقول في أسىً: إن هذه المحنة الشديدة إبتلاء من الله تعالى.. وإن كان الابتلاء قد طال كثيرا !

قلت: ابتلاء؟ تعالى الله عن أن يكون ابتلاؤه هكذا. إذا كان هذا هو الابتلاء فما هو الغضب والسخط؟ إن الموت الذي يُنهي العمر أهون من هذا العذاب الذي يعيش فيه الناس حياة الأنعام الجائعة الخائفة المضطربة.

إن الابتلاء عملية تربوية ربانية، يختبر بها عباده الصالحين لتتبين قوة إيمانهم ويقينهم، وتصحح مسارهم، وتمنحهم مزيدا من القوة.. فيخرجون منها أطهر نفسا وأصلب عودا وأصدق عزما.. وهكذا تكون نتيجتها تقدما وازدهارا وصحة وفلاحا. وهذا صحيح على المستوى الفردى وعلى مستوى الأمة.

أما أن تتعثر الأمة من هوان إلى ذلة، ومن فقر إلى مرض، ومن تأخر إلى انحطاط، ومن جهل إلى تخلف.. حتى فقد العامة إحساسَهم بطعم الحياة مهما كان مريرا، ولم يعودوا يبالون إلا بلحظتهم الراهنة. وتزداد المشاكل العامة والخاصة داخليا وخارجيا، وتتراكم المصائب حتى سدت أفق الأمال في مستقبل معقول.. فلا يمكن أبدا أن يكون هذا ابتلاء من الله تعالى.

كيف يكون ابتلاء الله للأمة سنة بعد سنة، وقرنا بعد قرن.. وهى تهبط السلم، بل تهوي كل يوم إلى قرار سحيق. إن هذا هو صراط المغضوب عليهم ودرب الضالين.. إن هذا هو السخط والنقمة على من انحرفوا عن الصراط المستقيم.. صراطِ الذين أنعم الله عليهم بعد أن كان أسلافهم خير أمة أخرجت للناس.

ويبقى هكذا زمنا طويلا دون أي بادرة للتحسن .. هل تعلمت أن مثل هذا يكون مرضا بسيطا سرعان ما يشفى منه المريض بدون مقدمات؟ لا يا بني، إنه مرض الموت !

إن الله - تعالى - لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. ولن يغير الله سنته لدهاء الساسة، وجشع الحكام، وجهالة رجال الدين، وقلة حيلة العامة. إذا لم يفيقوا من سباتهم بصدق واخلاص.. فلا مهرب لهم من خسران الدنيا والاخرة. ولسوف يتحقق وعد الله تعالى لنبيه الكريم، وليُظهِرَنّ دينه على الدين كله.. ولو كره الكافرون والمشركون وأذنابهم، ولسوف يستبدل قوما غيرهم ولن يكونوا امثالهم.

إن الفرصة لا تزال سانحة للأفراد والجماعات. لقد نزل المسيح المحمدي.. وجاء الإمام المهدي. لقد أتت الساعة.. ساعة بعث الإسلام. هلموا لتلتفوا حول خليفة الله المهدي ومسيحه الموعود.. ليحرركم ويحصنكم إلى الطور.. إلى جبل الإسلام الحقيقي الشامخ.. ويجعل منكم أمة تستحق عطف الله ونظرة رأفة ورفق منه جل جلاله.. ويذيب الدجال الاستعماري الاستغلالي الجبار، ويهلكه بأنفاسه ودعواتكم. لقد هلك نصفه في هذا العقد من الزمان أمام أعينكم. لقد هلك مأجوج.. لقد هلك الدجال الملحد المادي الشيوعي. ذاب بلا سيف؛ واقتربت ساعة النصف الدجالي الصليبي المادي المنحل.. هلموا ليحقق الله لكم وعده.. وترتفع راية التوحيد والإسلام الخالص.

الهدية المناسبة للمصطفى ﷺ في يوم مولده

جرت عادة الناس أن يحتفلوا بميلاد أحبابهم وأصدقائهم، فيبتهجون ويمرحون، ويقدمون الهدايا والتحف.. إظهارا لمحبتهم ومودتهم .

واعتدنا - نحن المسلمين - أن نحتفل بمولد النبي المصطفى ﷺ كل عام. ونقول إن مولده الكريم من أعظم النعم الإلهية والبركات السماوية علينا وعلى العالم كله. وللأسف ، فإن الغالبية العظمى من المسلمين لا يُحسنون الاحتفال بهذه المناسبة الكريمة، ويعبرون عن محبتهم للرسول الأكرم بمظاهر لا تليق بمقامه السامي .

فمنهم من يحتفل بتناول أطعمة وأشربة وحلوى.. سرعان ما تتلاشى .. ولا يدور بخلدهم شيء عن صاحب الذكرى العظيم.

ومنهم من يجتمعون فى الجوامع والقاعات.. فيستمعون إلى مشاهير القراء وهم يتبارون فى تنغيم القرآن واستعراض قدراتهم الصوتية وطول النفس في الغناء ، أو ينشدون الأشعار ويتنافسون فى التطريب والترجيع .

ومنهم من يحضرون الاحتفالات التي ينظمها ويشهدها أولو الأمر.. حيث يقدمون الليالى المحمدية .. وماهى إلا مناسبات يرتزق منها المطربون والمطربات ، والراقصون والراقصات ، وأهل الفن واللهو والمجون. إنهم يحتفلون ليستمتعوا ويلهوا.. وصاحب الحفل ﷺ برىء مما يعملون .

إذا كان المسلمون يحبون نبيهم المصطفى ﷺ حبا صادقا .. فبوسع كل منهم أن يُعبر عن حبه تعبيرا جميلا نافعا .. يتفق مع رسالة صاحب الذكرى والمهمة الجليلة التي بُعث لتحقيقها . بوسع كل مسلم .. من القادة أو العامة.. أن يُسعد النبي ﷺ بهدية جميلة.. طالما أحبها وجاهد من أجلها. إنها هدية التوحيد .. توحيد الله تعالى الخالص من الشرك ، وتوحيد الأمة على إمام واحد .

إذا كنتم تحبون رسول الله ﷺ فأقيموا ملّته ، وأحيوا سنته ، وأطيعوا كلمته.

إذا كنتم تحبون المصطفى ﷺ فأحبوا أحبّته ، وأتموا مهمته ، وانصروا أمته .

إذا كنتم تحبون محمدًا المُجْتَبىٰ ﷺ فبايعوا خليفته ، وأرفعوا رايته ، وحققوا غايته .

اللهم انصر من نصر دين محمد ﷺ واجعلنا منهم !

واخذل اللهم من خَذَل دين محمد ﷺ ولا تجعلنا منهم !

اللهم صلِّ على محمد وآل محمد وسلم وبارك.. إنك حميد مجيد .

المحـــرر

بسم الله الرحمن الرحيم

في عالم التفسير ...

من دروس حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد
المصلح الموعود رضي الله عنه..
الخليفة الثاني لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَاءِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ (٨٤)

شرح الكلمات

ميثاق - الميثاق عقد مؤكد بيمين وعهد. (المفردات)

التفسير

ذكر الله تعالى في آيات عديدة سابقة ما ارتكبه اليهود من أفعال شنيعة ضد أنبيائهم، وبيّن أنه بسبب معاصيهم هذه المتواترة نقل وعد النبوة في ذرية إبراهيم من بني إسحاق إلى بني إسماعيل.

والواقع أن إجرام اليهود ما كان قاصرا على موقفهم المعاند من النبي ﷺ وسعيهم الدؤوب للقضاء على الإسلام والمسلمين، وإنما كانت هناك سلسلة طويلة لجرائمهم أدت في آخر المطاف إلى انتقال نعمة النبوة من بني إسحاق إلى بني إسماعيل. ولقد عدّد الله تعالى جرائمهم المتكررة حتى لا يقال بأن النبوة انتُزعت منهم بسبب جريمة واحدة فقط، وقال إن معاصيكم المتوالية هي التي جلبت عليكم هذه العقوبة.

ثم بيّن الله أن حظ بني إسرائيل من النبوة لم يكن لفضيلة ذاتية فيهم، وإنما تشرفوا بها لوفائهم بالوعود الإبراهيمية. ولكنهم بعد ما ألقوها وراء ظهورهم وتنكروا لها لم يعودوا مستحقين لنعمة النبوة لمجرد كونهم من بني إسحاق.

ثم نبههم القرآن الكريم: إن جرائمكم اليوم ليست بأقل من الأمس، فها أنتم أولاء لا تنفكون تقترفون ضد هذا الرسول ما كان شعبكم يقترفة في الماضي. ولو أن الله تعالى بعث فيكم اليوم نبيًا من شعبكم لفعلتم به نفس الشيء. فقولكم أن تعاليم هذا الرسول ليست حجةً علينا لأنه من بني إسماعيل قول باطل، ذلك لأن دأبكم في الماضي مع أنبيائكم السابقين شاهد على أنه لو بُعث أحدُكم اليوم فيكم نبيا لعاملتموه بمثل ما عاملتم به هؤلاء.

وفي هذه الآيات ينبههم الله تعالى قائلا: دعوكم من هذا التعليم السامي الذي تختلفون فيه مع هذا الرسول، وتعالوا تحققوا معنا فقط في الأعمال التي ترونها ضرورية للرقي القومي والأخلاقي، وأخبرونا: هل أنتم تقومون بها؟ لقد سبق أن أخذنا عليكم عهدا مؤكدا يترتب على الوفاء به ثوابٌ وعلى نقضه عقاب، فهل وفَّيتم به؟ وإذا لم تعودوا عاملين بدينكم، ومع ذلك تكفرون برسولي هذا، فبوسعكم أن تقدِّروا مدى خطورة جريمتكم هذه عندي.

والميثاق المشار إليه في هذه الآية ليس عهدا معينا، وإنما المراد به عدة عهود أخذها الله تعالى من بني إسرائيل في مناسبات مختلفة، وأوصاهم بالعمل بها؛ ولذلك لم تُذكر هذه الوصايا في موضع واحد من التوراة وإنما توجد في مواضع متفرقة منها، وها هو القرآن الكريم قد جمعها في مكان واحد، تنبيها لهم بأنهم قد ابتعدوا عن دينهم بعدًا شاسعًا، فضلا عن أنه عرضها بأروع ترتيب مما يبرز حسنها وجمالها.

فأولا- ورد النهي عن عبادة ما سوىٰ الله تعالى في أماكن عديدة من التوراة، وجاء في الوصايا العشر لموسى (عليه السلام) : «لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض. لا تَسجدْ لهن، ولا تعبدهن، لأني أنا الرب إلهك إله غيور. أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مُبغضيَّ، وأصنع إحسانا إلى الألوف من مُحبيَّ وحافظي وصاياي.» (خروج٢٠: ٣-٦)

وثانيا- وجاء الأمر بالإحسان إلى الوالدين أيضا في هذه الوصايا العشر حيث قيل: «أكرم أباك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك». (خروج٢٠: ١٢).

كذلك جاء: «إذا كان لرجل ابن معاند ومارد. لا يسمع لقول أبيه ولا لقول أمه، ويؤدبانه فلا يسمع لهما، يمسكه أبوه وأمه ويأتيان به إلى شيوخ مدينته وإلى باب مكانه، ويقولان لشيوخ مدينته: ابننا هذا معاند ومارد، لا يسمع لقولنا، وهو مسرف وسكِّير. فيرجمه جميع رجال مدينته بحجارة حتى يموت. فتنزع الشر من بينكم، ويسمع كل إسرائيل ويخافون.» (تثنية٢١: ١٨-٢١)

وثالثا- جاء الأمر بحسن معاملة ذوي القربى فقيل: «لا تَسْعَ في الوشاية بين شعبك. لا تقفْ على دم قريبك. أنا الرب. لا تُبغِض أخاك في قلبك. إنذارًا تنذر صاحبك ولا تحمل لأجله خطية. لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك بل تحب قريبك كنفسك. أنا الرب». (لاويين١٩: ١٦-١٨).

علماً بأن كلمة 'أخ' وردت في التوراة عموما بمعنى الأقارب جميعا.

ورابعا- أُمروا بحسن معاشرة زوجة الابن فقيل: «وإن خطبها لابنه فبحسب حق البنات يفعل لها». (خروج٢١: ٩)

وخامسا- وأُمروا بحسن معاملة الجيران فقيل: «لا تغصبْ قريبك ولا تسلب». (لاويين ١٩: ١٣) (ورد في الطبعة الأردية: لا تغش جارك ولا تسلب منه شيئا)

وسادسا- وقد أُمروا بحسن معاملة اليتامى فقيل: «...والغريب واليتيم والأرملة الذين في أبوابك، ويأكلون ويشبعون لكي يبارك الرب إلهك في كل عمل يدك الذي تعمل.» (تثنية١٤: ٢٩)

وسابعا- وأُمروا بشأن المساكين فقيل: «لأنه لا تُفقد الفقراء من الأرض لذلك أنا أوصيك قائلا: افتحْ يدك لأخيك المسكين والفقير في أرضك». (تثنية١٥: ١١)

وثامنا- كما أمروا بحسن معاملة الناس جميعا فقيل: ولا تقبل خبرًا كاذبا. ولا تضعْ يدك مع المنافق لتكون شاهد ظُلم. لا تتبع الكثيرين إلى فعل الشر. ولا تُجبْ في دعوى مائلا وراء الكثيرين للتحريف. ولا تُحابِ مع المسكين في دعوى. إذا صادفت ثور عدوك أو حماره شاردا ترده اليه. إذا رأيت حمار مبغضك واقعا تحت حمله وعدلت عن حلِّه فلا بد وأن تحل معه. لا تُحَرِّف حق فقيرك في دعواه. ابتعدْ عن كلام الكذب. ولا تقتلْ البرىء والبارَّ، لأني لا أبرر المذنب». (خروج٢٣: ١-٧)

وقيل أيضا: «لا تخاصم إنسانا بدون سبب إن لم يكن قد صنع معك شرا» (أمثال٣: ٣٠)

وتاسعا- وجاء الأمر بإقامة الصلاة فقيل: «وراء الرب إلهكم تسيرون، وإياه تتقون، ووصاياه تحفظون، وصوته تسمعون، وإياه تعبدون، وبه تلتصقون» (تثنية١٣: ٤)

وكذلك جاء: «الرب إلهك تتقي، وإياه تعبد، وباسمه تحلف» (تثنية٦: ١٣).

وعاشرا- وأمروا بأداء الزكاة فقيل: «وست سنين تزرع أرضك وتجمع غلتها، وأمّا في السابعة فتريحها وتتركها ليأكل فقراء شعبك، وفضلتهم تأكلها وحوش البرية. كذلك تفعل بكَرْمك وزيتونك». (خروج٢٣: ١٠-١١)

ورغم هذا الوصايا الواضحة فإن اليهود لم يعملوا بها، بل ساءت معاملاتهم يوما فيوما مع الأقارب والأباعد على السواء.

وقد قال بعضهم عن سيدنا عُزَير أنه ابن الله، ومن هؤلاء الذين اقترفوا هذا الشرك الفرقة الصَّدوقية التي كانت تقطن اليمن (الملل والنحل). وقد كان بعضهم يعتبر كل ما يأمر به علماؤهم كأنه وحي من الله، مع أنهم في نفس الوقت قد ألقوا تعاليم كتابهم وراء ظهورهم. وكانت معاملاتهم لليتامى والمساكين

غاية في السوء، ولم يبق في قلوبهم أثر للعطف على بني الإنسان. وكانوا كسالى في أداء العبادات، ويتهربون من أداء الزكاة، كما هو حال المسلمين اليوم فإنهم يدعون بالإسلام من ناحية، ومن ناحية أخرى يقعون في نفس المعاصي التى وقع فيها اليهود.

أما اليهود فقد أخذ منهم الميثاق ألاّ يعبدون إلا الله، ولكن الله تعالى قد منَّ على المسلمين حيث أسس الإسلام على "لا اله إلا الله" أي أن لا معبود سوى الله تعالى الذى هو القادر المطلق، والذي يقدر على فعل كل شيء ولا يحتاج لأي مساعدة. فرغم أن الإسلام بُني على "لا اله إلا الله" فإن الشرك اليوم في المسلمين يربو على ما في الأمم الأخرى منه. فالمسلمون يسجدون للقبور بدون أدنى حرج.. حتى لا نكاد نجد أي فرق بين الساجدين لله تعالى وبين هؤلاء الساجدين للقبور. كنت أتعجب دائما وأقول: كيف يمكن لمسلم أن يسجد لقبر، وكنت لا أصدق هذا الأمر رغم شهادة الشاهدين حتى رأيت ذلك بعيني. كنت ذات يوم مع بعض الإخوة في جولة ببلاد الهند لزيارة المدارس الإسلامية، ولقد سرني ما رأيت في مدرسة (افرنجى محل) بلكفاو.. من كفاءة المعلمين وثقافتهم، ومن نشاط الطلاب وذكائهم. ولكن أثناء رجوعنا في المساء أدهشني رؤية شخص يسجد لقبر كسجودنا في الصلاة، فإذا به أحد الأساتذة بهذه المدرسة. فتعجبت من هذا المعلم الذي لم يستفد من علمه ولم يقدره حق قدره وسجد لقبر! ولم يسرد الله تعالى حال اليهود للمسلمين إلا تنبيها لهم بأنهم سيقعون يوما فيما وقع فيه اليهود.

ومن المواثيق التى أخذها الله من اليهود أن يحسنوا الى الوالدين، فنسوه. وكذلك اندرست هذه الحسنة بين المسلمين في هذه الأيام. يرون أن من واجب الآباء الإحسان إلى أولادهم وتربيتهم والإنفاق عليهم، ولكن لا يرون ضرورة إحسنان الأولاد إلى الآباء والبِر بهم.

ومما عُهد إلى اليهود أيضا أن يحسنوا معاملة ذوي القربى واليتامى والمساكين وأن يقولوا للناس كلهم قولا حسنا. وما أحسنه وأروعه من تعليم لا يثقل على النفس ولا يخالف العقل في شيء. وكما أن اليهود تركوا العمل بهذه التعاليم كذلك تركها المسلمون.

ثم أُمروا بالصلاة ففرَّطوا فيها، وكذلك أهمل المسلمون.. فانظروا كم هو عدد المصلين من المسلمين اليوم. ثم أمروا بأداء الزكاة، ولكن ما أقل عدد الذين يواظبون على أدائها. ويقول الله تعالى أن اليهود سمعوا هذه التعاليم وأعرضوا عنها ولم يعملوا بها.. وكذلك فعل معظم مسلمي اليوم وتولوا عنها، وجعلوا القرابة سببا للعداوة، فيخاصمون ويعادون ذوى قرباهم الذين أمرهم الله تعالى بحسن معاملتهم. لقد أمروا أن يترحموا ويتلطفوا باليتامى ولكنهم تجاسروا على أكل أموالهم بصفاقة بالغة.

وأمروا برعاية المساكين ولكنهم ينظرون اليهم نظرة تحقير ونفور.

وأمروا بحسن القول لجميع البشر ولكنهم أهملوا هذه الوصية.

هؤلاء المسلمون يتهموننا بأننا نكفِّرهم، ولكنهم لا يكلفون أنفسهم عناء النظر في حالهم، وهل هم يعملون حقا بالإسلام. لقد تحدثت مع الكثيرين من المسلمين غير الأحمديين، وكلما دخلنا في مثل هذا النقاش سألتهم: ما هي عقيدتكم؟ فيقولون: نحن مسلمون. فأقول لهم: إنني أيضا أعتبركم من المسلمين، ولكن بالله عليكم أخبروني.. هل يعمل المسلمون بحسب تعاليم الإسلام؟ فيضطرون إلى الاعتراف بأنهم لا يعملون بها، فأقول: هذا هو ما نقوله عنكم: مسلمو اليوم لم تعد فيهم حقيقة الإسلام، وإلا فهم يقينا مسلمون بالاسم، ولا يسع أحد إنكار ذلك.

وكما أن المسلمين يدركون أن السرقة حرام، وأن الكذب والافتراء حرام، وأن غصب حقوق الناس حرام.. ومع ذلك يرتكبون هذه المعاصي؛ كذلك تماما صار اليهود في زمن النبي ﷺ مشركين عابدين أهواءهم. ومع ذلك كانوا يجادلون المسلمين الذين يعملون بهذه التعاليم بل وبما هو أكثر منها. فيخاطب الله تعالى هؤلاء اليهود ويقول: قد تتعللون للفرار من العمل بتعاليم محمد وعيسى (عليهما السلام) لأنكم لا تؤمنون بصدق نبوتهما.. فما

عذركم لمخالفة تعاليم التوراة وهي كتابكم؟
فإعراضكم عن هذه التعاليم إعراضا تاما رغم إيمانكم بها.. إن دل على شيء فإنما يدل على أنكم لم يعد فيكم صدق.

غير أن القرآن -كما هو أسلوبه- عندما يعدّد على اليهود سيئاتهم لم يعتبر أمتهم كلها في الإجرام سواء، وإنما استثنى منهم الصالحين فقال: ﴿**إلا قليلا منكم**﴾.

ويجب أن يلاحظ أنه كما روعي الترتيب في كل القرآن الكريم كذلك قد لوحظ في هذه الآية أيضا جمال ترتيب الكلمات. فقد أمر أولا بالإيمان بإله واحد وعبادته وحده حيث قال: ﴿لا تعبدون إلا الله﴾.. ذلك لأن التوحيد هو أصل أصول الدين، أو هو أصل أساسي مشترك في دعوة جميع الأنبياء، والذي بفهمه يمكن تفَهُّم باقي مسائل الدين. ثم حث على حسن المعاملة مع الآباء بقوله: ﴿**وبالوالدين إحسانا**﴾.. ذلك لأن العناية والعطف الذي يبديه الآباء نحو الأولاد إنما هو بمثابة الرعاية الإلهية. إن عطف الله تعالى هو العطف الحقيقي، أما الأنواع الأخرى فهي أنواع ظلّية. ولما كان الآباء مظهراً لصفات الله تعالى إلى حد ما نحو أولادهم.. لذلك ذكر حسن المعاملة مع الآباء بعد ذكر التوحيد. ويجب ألا ينخدع أحد بقول ﴿**وبالوالدين إحسانا**﴾ فيظن أن حسن المعاملة مع الآباء يفيد أيضا إحسانا بالمعنى المعروف، لأن كلمة إحسان لم ترد هنا بمعناها العام.. وإنما وردت بمعنى آخر. فمن أساليب البيان في اللغة العربية أنهم يعبرون عن جزاء الفعل باستعمال نفس الفعل، كما يسمون جزاء الظلم ظلما.. ولا يراد به الظلم وإنما يراد به الانتقام من الظالم.. كما قال الله تعالى في هذه السورة نفسها ﴿**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**﴾ (١٥٩). والواضح أن الانتقام من الظالم بقدر ظلمه لا يعتبر ظلما. فكلمة "اعتدوا" لا نعني هنا الظلم والعدوان وإنما بمعنى الانتقام. وبالمثل عندما يقال أن فلانا أحسن إلى من أحسن إليه فإن معناه أنه فعل معه من المعروف ما هو نظير معروفه، ولا تعني أنه أحسن إليه فعلا. ولكن إحسانك إلى من لم يحسن إليك من قبل فيعتبر في الحقيقة إحسانا بالمعنى المعروف.

ثم أمر بحسن المعاملة مع ذوي القربى، ذلك لأن كل إنسان بطبعه يميل إلى الإحسان إلى ذويه وأقاربه بعد إحسانه إلى والديه؛ ولأنهم في غياب الوالدين يعتبرون كالآباء.

ثم يأتي دور عامة الناس الذين لا يحسنون إليهم بالمعنى الحقيقي وإنما بمعنى أنهم من شعبهم، وقد ذكر منهم اليتامى أولا. ولم يؤمر الإنسان بالإحسان إليهم لأنهم فعلوا به معروفا.. وإنما لأنهم - لقلة حيلتهم وضعف سنهم - لا يقدرون بأنفسهم على أخذ حقوقهم، ولذلك تغتصب منهم بكل جسارة. ثم إنهم يستحقون المحبة وحسن المعاملة أيضا لأنهم قد حُرموا من ظل الأمومة منذ طفولتهم، ولذلك يكونون أمانة ثمينة عند القوم. ولو عُني الشعب بتعليمهم وتربيتهم وحماهم من الانحراف لصاروا جزءا مفيدا من القوم. إن هؤلاء لن يتمكنوا من إصلاح حياتهم أو من العيش عيشة ناجحة فقط وإنما يصلحون أيضا حياة الآخرين.

ثم ذكر المساكين وهم أولئك الفقراء الذين رغم فقرهم لا يشعرون أحدا بفقرهم عن طريق السؤال. وبذكر المساكين وجه الله تعالى نظرنا إلى ألاّ نكتفي بمساعدة من يمد إلينا يده ونغضُّ النظر عمن يبقى صامتا، بل علينا أن نهتم بأولئك الذين رغم فقرهم يتحلون بالوقار ويؤكدون على سمو أخلاقهم.

ثم ذكر العفو عن كل بني نوع الانسان وقال ﴿**وقولوا للناس حُسْنا**﴾. وهناك قراءة أخرى تقول ﴿**وقولوا للناس حَسَنا**﴾. وقال البعض أن المراد: قولوا للناس قولاً حَسنا. بينما قال الآخرون: قولوا للناس قولا ذا حُسن. وقد أخّر هنا ذكر عامة الناس لأن هؤلاء لا يكونون محتاجين للغير كاليتامى والمساكين، وإنما يقدرون بأنفسهم على سد حاجاتهم.

فبالجملة، قد راعى الله تعالى في بيان كل هذه التعاليم ترتيبا رائعا. فبعد أن نبَّه الخلق على ضرورة عبادته وحده صنَّف الناس صنفين، صنف تجب معاملتهم بالعطف كحقٍّ مستحق لهم، وصنف يجب الإحسان إليهم رحمة وشفقة بهم. وقد قدّم

الصنف الأول لأن فعل الخير بهم صار دينا علينا لا بد من أدائه وسداده، وأخّر الصنف الثاني لأن إسداء المعروف إليهم يعتبر رحمة وشفقة عليهم. ثم تناول ذكر هؤلاء بالترتيب الذي يستحقونه. ثم تناول العبادات، وقدّم الصلاة والزكاة على غيرهما من العبادات لكونها ذروة للعبادات البدنية والمالية، وآخرهما عن الإحسان إلى خلق الله لكونه أول خطوة إلى عالم الروحانية، ولأن الإنسان بفطرته وبدون أي توجيه من الشرع كثيرا ما يميل إلى فعله. أما القيام بالعبادات مفصلا فهو خطوة ثانية، فالذي يخطو الخطوة الأولى هو الذي سوف يتمكن من اتخاذ الخطوة الثانية. وليكن معلوما أن القرآن الكريم أحيانا يقدم ذكر حقوق الله تعالى نظرا إلى عُلُو شأنه وسمو مقامه عز وجل. إنه سبحانه هو الأعلى والعبد هو الأدنى.. لذلك ذكر حقوقه هنا قبل حقوق العباد. بينما يقدم القرآن ذكر حقوق العباد في أحيان أخرى وذلك نظرا لضعف حيلتهم.. كما فعل في نفس الآية عندما ذكر اليتامى قبل المساكين نظرا لضعفهم وقلة حيلتهم. وحيث أن الله تعالى ليس بضعيف بل قوي قادر لذلك أخّر ذكر حقوقه. أما في قوله تعالى **﴿أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾** فقد قدّم حقه على حقوق العباد. وقوله تعالى **﴿أقيموا الصلاة﴾** يتضمن معنى المداومة على الصلوات المفروضة بدون أي انقطاع، كما يدخل فيها أيضا النوافل. وقوله تعالى ﴿وآتوا الزكاة﴾ يعني الزكاة المفروضة إلى جانب الصدقات التابعة لها. فكأن الله تعالى قد جمع في قوله **﴿وأقيموا الصلاة وءاتوا الزكاة﴾** العبادات البدنية والمالية كلتيهما.

وفي قوله تعالى **﴿وقولوا للناس حسنا﴾** حث على أمرين: الأول- حسن المعاملة مع جميع بني الإنسان بدون تمييز بين دين أو شعب، والثاني- إعمال الفكر في رقي الإنسان وحث الآخرين على العمل لذلك.

على أي حال، فإن القرآن الكريم تناول التعاليم المبعثرة في التوراة هنا وهناك وقدّمها بترتيب رائع كشف عن عظمتها أكثر. ثم زجر اليهود قائلا: ما دمتم لا تؤدون حقوق الله وحقوق عباده ولا تبالون بأوامره مطلقا مع أنكم تعترفون بصدقها وصحتها، فكيف يصح القول بأنكم مع كل هذا مؤمنون.. وأن الأمة التي تسعى لإصلاح العالم كافرة؟ بل الحق أنه لم يبق بينكم وبين الله تعالى أي علاقة.. وإنما ابتعدتم عن الحق كل البعد.

ويجب هنا الرد على تساؤل طبيعي: لقد قال الله **﴿لا تعبدون إلا الله﴾ بدل أن يقول:** "لا تعبدوا إلا الله". فما السر في اختيار صيغة النفي بدلا من صيغة النهي هنا؟ فالجواب أنه من أساليب القرآن وكذلك اللغة العربية أنه في بعض الأحيان يستخدم صيغة النفي بدل النهي تأكيدا لمعنى النهي نفسه، كقولنا للصبي مثلا: أرجو أنك لن تفعل كذا؛ أو قولنا: ما كنت لأتصور أنك سوف تفعل هذا. والواضح أن هذا الأسلوب أبلغ من قولنا: لا تفعل هذا. وهنا اختار الله نفس هذا الأسلوب وقال **﴿لا تعبدون إلا الله﴾**.. بدلا من قول ﴿لا تعبدوا إلا الله﴾ وذلك لإظهار ثقته فيهم واعتماده عليهم، وكأنه يقول: ما كنا نتوقع أبدا أنكم ستشركون بنا أحدا، وإنما أمّلنا أنكم دائما وأبدا تعبدون الله وحده؛ أي لا تشركون بي.. لا لكون الشرك إثما فحسب وإنما سوف تتجنبونه بسبب العلاقة التي بيني وبينكم. ما أشد وقع هذا الأسلوب في النفوس، وإثارة لعواطف الحب! فمن خالف أمر الله بعد كل هذا الحث كان أشد جرما لأنه خالف الأمر من ناحية، كما خيّب الأمل فيه من ناحية أخرى.

لقد أبدى المفسرون في تعليل هذا الأسلوب عدة آراء أخرى، منها أن الفقرة كانت هكذا "على أن لا تعبدوا إلا الله" محذوف "على" الجارة و"أن" الناصبة فصارت ﴿لا تعبدون إلا الله﴾. ولا بأس بهذا التأويل.. إلا أنني أفضل الرأي الذي ذكرته فهو جميل من حيث الظاهر ومن حيث المعنى أيضا.

يقول الله تعالى: إننا توقعنا من بني إسرائيل توقعات بأنكم تعبدون الله تعالى وحده، وتحسنون إلى الآباء، وترعون اليتامى والمساكين، وتقولون للناس حسنا، وتصلّون وتؤدون الزكاة.. وهذه أحكام لا تختلفون عليها مع المسلمين. أنتم تختلفون معهم في صدق محمد، وتختلفون معهم في صدق المسيح الناصري، ولكن هذه أمور لا

تختلفون عليها، بل إنكم تسلمون بها. لقد قيل لكم أن تتمسكوا بالتوحيد وأنتم تعترفون بأن هذا ما أمرتم به من قبل؛ ثم قيل لكم أن تحسنوا إلى الآباء وأنتم تسلمون بأن هذا هو نفس التعليم الذى وُجه لكم؛ ثم قيل لكم أن تعاملوا الأقارب واليتامى والمساكين معاملة حسنة وأنتم تعترفون بأن هذا صحيح؛ ثم قيل لكم بألا تؤذوا الناس ويجب أن تراعوا مشاعرهم وتعاملوهم بالحسنى وأنتم تعترفون بأن هذه هي نفس الأحكام التى أعطيت لكم. فالسؤال الآن: هل أنتم تعملون بهذه التعاليم؟ لو درستم أحوالكم لأقررتم أنكم لا تعملون بها.

لا شك أنه رغم تفشي الفساد عموما فإنه لا يزال في كل أمة أفراد يتمتعون بالصلاح والتقوى، ولكنها ككلٍّ تعتبر أمة ميتة، لأن الأكثرية منها تُعرض عن أوامر الله تعالى، وهذا بالضبط كان حال اليهود.

وقد يتساءل أحد هنا قائلا: لعل اليهود أعرضوا عن هذه التعاليم في الظاهر فقط بسبب أمر اضطرارى أو لجهلهم بها، وإلا فإنهم كانوا يكِنُّون لها تقديرا وتعظيما كما هو حال المسلمين اليوم.. فكم منهم لا يصلون، وكما منهم لا يصومون، وكما منهم لا يؤدون الزكاة وكم منهم لا يحجون رغم قدرتهم على أدائه. ولكنهم مع ذلك يعترفون من الصميم بأهمية الصلاة والصوم والزكاة والحج، ويُرجعون سوء أعمالهم إلى الكسل والمعصية. ولإزالة هذه الشبهة قال الله تعالى **﴿ثم توليتم وأنتم معرضون﴾** فبكلمة "ثم توليتم" أشار إلى إهمالهم هذه الأعمال في الظاهر، وبكلمة ﴿وأنتم معرضون﴾ أشار إلى أن قلوبهم أيضا لا ترغب فيها.. بل أهملوا الشريعة الموسوية كليا. فكأنه يقول: فأما في الظاهر فقد تفشت فيكم الإباحية، واللادينية، وأما من حيث الباطن فقد متم موتا روحانيا.

يتبع

خطبة الجمعة (بقية)

نفس الأمثال التي استخدمها الرسول ﷺ.. وقال لهذه الفروع الجافة أنكم لن تستمروا في شجرة وجودي لأن البستاني يقطع دائما الفروع الجافة التي تستنزف عصير الحياة ولا تنفع غيرها، فتسلب حقوق الفروع الأخرى الخضراء. يقول الإمام المهدي إن صاحب هذا البستان موجود ورقيب ويرى كل هذه الفروع، ولا يحب أن تبقى هذه الفروع الجافة متصلة بشجرة وجودي، ولا بد أن تُقطع هذه الفروع. والفروع التي تُقطع لا بد أن تحرق وتصبح حطبا لجهنم.

فيجب أن تصلحوا علاقاتكم مع بعضكم البعض على ضوء أخلاق المصطفى ﷺ.. وإذا صلحت أخلاقكم وعلاقاتكم أوصَلتكم بالمصطفى ﷺ وبإخوانكم، وعندئذ تتحقق تلك الوحدة التي تحدث عنها القرآن في قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾. وفقنا الله تعالى لتحقيق هذه الوحدة، التي بدونها لا يمكن أن نحدث أي انقلاب في العالم. الحمد لله أنني أرى هذه الوحدة تتحقق، وأرى آثارا لهذه الوحدة في ألمانيا. إن الله قد وفق جماعة ألمانيا لهذه الوحدة، وإن جماعتنا تنتشر في كل شعب، وتنشئ صلتها بكل شعب. ورأيت عشاقا كثيرين من شعوب أخرى. لقد تعجبت من حبهم ونظرات الود في عيونهم التي لم أكن أرى فيها ذلك من قبل.. اليوم وجدتها مستعدة للفداء. عندما كنت أقدم نصحي في أحد المجالس جاء إمام من المعارضين يقول نفس الاعتراضات التي يثيرها نفس المشائخ، وكان واضحا أنه حفظ الدرس منهم، وعندما طرح هذه الأسئلة ثار أحد الأحمديين من مقدونيا غيرة ونهض ليرُدَّ على اعتراضه، وكنت أهدئه وأرد على الاعتراضات بهدوء. هؤلاء العشاق الذين تجدون ذكرهم بين عشاق وخدام المصطفى ﷺ والأنبياء السابقين.. إن لم يأت الإمام المهدي ما استطعنا أن نشهد مرة أخرى تلك الأحداث التي جرت من الصحابة وأتباع المصطفى ﷺ. فيجب أن تحافظوا على هذه الأخلاق. إنها هي التى سوف تحدث انقلابا عظيما في حياة الناس وقلوبهم. وفقنا الله تعالى لذلك! آمين!

من جوامع الكَلِـــم ..

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

ما مِن أحدٍ يسلِّم عليَّ إلاّ رَدَّ الله عليَّ روحي أردُّ عليه السلام. (أبو داوود-كتاب المناسك)

* عن كعب بن عُجْرة رضي الله عنه قال: خرج علينا النبي ﷺ

فقلنا: يا رسول الله، قد عَلمنا كيف نسلم عليك.. فكيف نصلِّي عليك؟

قال: قولوا- اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما صلَّيت على إبراهيم إنك حَمِيدٌ مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد.

(مسلم-كتاب الصلوٰة ، البخاري)

* عن عائشةَ رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تَتَفَطَّر قدماه،

فقلت له: لِمَ تصنعُ هذا يا رسول الله وقد غَفَر الله لك ما تقدَّمَ من ذَنبِك وما تأخَّر؟

قال: أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا. (البخاري-كتاب التفسير، مسلم)

* عن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه - خادمِ رسول الله ﷺ ومن أهل الصفة رضي الله عنهم- قال:

كنت أبِيتُ مع رسول الله ﷺ فأتَيته بوضوئه وحاجته..

فقال: سَلْنِي.

فقلت: أسألك مرافقَتَك في الجنة.

فقال: أوَ غير ذلك؟

قلت: هو ذاك.

قال: فأعِنِّي على نفسك بكثرة السجود. (مسلم-باب فضل السجود)

* عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال :

قال النبي ﷺ يقول الله عز وجل:

مَنْ جاء بالحسنة فله عَشر أمثالها أو أزيد.

ومن جاء بالسيئة فجزاءُ سيئةٍ سيئةٌ مثلها أو أعفو.

ومن تقرَّب مني شبرا تقرَّبتُ منه ذراعًا.

ومَنْ تقرب مني ذراعا تقربت منه باعًا.

ومن أتاني يمشي أتيتُه هَرْوَلَة.

ومن لَقِيَني بِقُرَاب الأرض خطيئة لا يُشرك بي شيئا لَقِيته بمثلِها مغفرة.

(مسلم-كتاب الذكر والدعاء)

من أقوال الإمام..

فكِّر في قولي يا مَن عاداني، وحرِّك قدَمَك لله الواحد، ودَعْ التَّذكُرَ للمعاهد[١]

أيها العزيز، أقُصُّ عليك قصتي إن استمعت، وحبَّذَا أنت لو اتَّبَعت. قد سمعتَ كلامَ الذين بادروا إلى تكفيري، فأوضِّح لك الآن معاذيري.. وإن شئت فكُنْ عَذِيري[٢].. أو من اللائمين. إني امْرُؤٌ من المسلمين، أؤمن بالله وكُتبِه ورسله وخيرِ خَلْقِه خاتمِ النبيين. لستُ من الذين يَجْترئون على خلافِ المأثور من خَيْر الكائنات، بل من الذين يخافون ربهم ويطهِّرون الخطِرات[٣]. بيْدَ أني أُعطِيتُ مقامات الرجال، وعلَّمني ربي فهداني إلى أحسن المقال.. وجعلني مهديَّ الوقت ومن المجدِّدين. فما فَهِم المكفِّرون كلامي، وكفَّروني قبل التدبر في مرامي،

فقلت: والله، لست بكافرٍ ويعلم ربي إسلامي. فما تركوا قولَ التكفير، بل أصروا على مافعلوا وظلموا في التقرير والتحرير[٤]. وقالوا كافر كذاب، ونتربَّص عليه العذاب، والله علم أنهم من الكاذبين المفترين، أو الجاهلين المستعجلين. أفتريت على الله بعدما أفنيت عمري في مساعي الدين.. حتى جاوزت الخمسين، وحماني مقلة[٥] ربي من سبل الشياطين؟ وما كانت مُنيتي في مدة عمري إلا حماية دين خير الأنام، وإعلاء كلمة الإسلام.. وكفى بالله شهيدا وهو خير الشاهدين.

يارب، يارب الضعفاء والمضطرين، ألستُ منك؟ فقُل، وإنك خير القائلين. كَثُر اللعن والتكفير، ونُسِبت إلى التزوير، وسمعتَ كلَّه ورأيتَ يا قدير. فافتح بيننا بالحق وأنت خير الفاتحين، ونجِّني من علماء السُّوء وأقوالهم وكِبْرِهم ودلالهم.. ونجني من قوم ظالمين. وأنزِلْ نصرًا من السماء، وأدْرِك عبدَك عند البلاء، - ونَزِّل رِجْسك على الكافرين.

وصِرتُ كأذِلَّةٍ[٦] مطرودَ القوم، ومَوْرِد اللّوم، فانصرنا كما نصرت رسولَك بِبَدرٍ فى ذلك اليوم.. واحفظنا يا خير الحافظين. إنك الرب الرحيم، كتبتَ على نفسك الرحمةَ.. فاجعل لَّنا حظًّا منها وأرِ النُّصرةَ، وارحمنا وتُب علينا وأنت أرحم الراحمين. ربِّ نجِّني مما يقصدون، واحفظني مما يريدون، وأدخلني في المنصورين.

ربِّ فرِّجْ كربي، وأحسن مُنقلبي[٧]، وأظفِرني بقُصوىٰ طلبي، وأرني أيام طَـرَبي، وكن لي يا ربي.. يا عالم همِّي وإربي، وصافني وعافني يا إله المستضعفين. كذَّبني كلُّ أخِ التُّرَّهات[٨]، وكفَّرني كلُّ أسيرِ

الجهالات، وما بقي لي إلا أن انتَجِع[٩] حضرتك، وأطلبَ عونك ونُصرتك.. يا قاضيَ الحاجات، لعلك تردّ نهاري بعد أن صغت[١٠] شمسي للغروب، وضجر القلب من الكروب.

ووالله ما تَأوِهي لفَوت أيام السرور، ولا للتنعُّم والحبور.. بل للإسلام الذي صال عليه الأعداء، وأفَلَت شُموسُه وطالت الليلة الليْلاء، وظهرت الداجاة[١١] في فِرَق الإسلام، والتفرقة في أمة خير الأنام. وأما الكفار وأحزاب اللئام.. فقد انتظموا في سلك الالتئام[١٢].

والحسرة الثانية أن فينا العلماء والفقهاء والأدباء، ولكنهم فَسَدوا كلُّهم وأحاطت عليهم البلاء.. إلا ما شاء الله. ربِّ فارحم وتقبَّل منا دعاءنا وإليك الشكوى والْتِجاء. يقولون: إنا نحن أعلام الدين، وعمائد الشرع المتين.. ولكني ما أرىٰ فيهم أحدًا كَذي مَقُول جَرِيّ[١٣]، خادم دين نبينا كمُحِبٍّ وليّ.. بل سقطوا في الشهوات والأهواء، والدعاوي والرياء، وما أجد أكثرهم إلا فاسقين. وكنتُ أخال في ريق زماني[١٤].. انهم أو أكثرهم من أعواني، ولكنهم وَلُّوا دُبُرَهم عند الابتلاء، وكان هذا قَدَرا مقدَّرا من حضرة الكبرياء. فالآن أُفرِدتُ[١٥] كإفراد الذي يبيت في البيداء، أو كالذي يقعد في أهل الوَبَر[١٦] وسكان الصحراء. والآن قلَّت حيلتي، وضعُفَت قوَّتي، وظهر هواني على قومي وعشيرتي.. ولا حول ولا قوة إلا بك يا رب العالمين.

إليك أنَبتُ، وعليك توكلتُ، وبك رضيتُ. ربْ فاستر عَوْراتي، وآمن رَوْعاتي، ولا تَذَرْني فردا وأنت خير الوارثين. بِيَدِك البذل والعطاء، والعزّ والعلاء، وإذا أتَيتَ فلا يأتي البلاء، وإذا نزلت فلا ينزل الضَّرّاء. وأشهد أن لاَّ إله إلاّ أنت، ولا رافعَ إلا أنت، ولا دافع إلا أنت، عليك توكلت، وبحضرتك سقطت، وأنت كهف المتوكلين. أحسن إلي يا مُحسِني.. ولا أعلم غيرك من المحسنين.

وصلِّ وسلِّمْ على رسولك ونبيك محمدٍ.. وعظِّمْ شأنَه، وأرِ الخلقَ برهانه، إنا جئناك لِدِينه باكين.. تعلمُ ما في قلوبنا، وتنظرُ ما في صدرونا.. وإنا معك طَوْعًا، وما ندَّخِر عنك صدقا وروعًا، وما كنا أن نهتديَ لولا أن هديتَنَا، وما وَجَدنا إلا ما أعطيتَنا؛ فلا حَمْد إلا لك، ويرجع إليك كلُّ حمد الحامدين. إنك ربٌّ رحيم، ومِلكٌ كريم.. فمن جاءك ووالاك وأحبك وصافاك فلا تجعله من الخائبين. فبشرى لعباد ربهم.. وقومٍ أنت مولاهم، سبقت رحمتُك غضبَك، ولا تضيع عبادك المخلصين. فالحمد لك أوّلاً وآخرًا وفي كل حين.

[الخزائن الروحانية، جلد ٨ ص ١٨٢ - من تصنيفات الإمام المهدي والمسيح الموعود، نورالحق]

---

١) المعاهد: محاضر الناس
٢) عذيري: عاذري، نصيري.
٣) الخطرات: الخطرة ما يقع في القلب
٤) التقرير والتحرير: القول والكتابة
٥) مقلة: العين
٦) كأذلة: طردني القوم كأني ذليل.
٧) منقلبي: رجوعي
٨) الترهات: الأقوال الباطلة، الخالية من النفع.
٩) انتجع: قصده يطلب معروفه
١٠) صفت: مالت
١١) الداجاة: المساترة بالعداوة وعدم إبدائها.
١٢) سلك الالتئام: حبل الاجتماع والاتفاق.
١٣) ذي مقول جري: قول شجاع، وكيل، ضامن
١٤) ريق زماني: أولـه
١٥) أفردت: نحيت وصرت فردا
١٦) أهل الوبر: أهل البادية

خطبة الجمعة يوم ١٩٩٤/٧/٣

أيتها الفروع الخضراء من شجرة وجودي ..

﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم، فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ (آل عمران ١٠٤)

أخطب من «ننسبيت في هولندا» بمناسبة الاجتماع التاسع لمجلس شباب الأحمدية الذي يستمر لثلاثة أيام. ثم هناك اجتماع لشباب وأطفال الأحمدية بأوريا بالهند وينتهي بعد يومين. وسوف أقدم بعض النصائح بمناسبة هذين الاجتماعين.. وهي لا تتعلق بالشباب والصغار وحدهم وإنما هي للجميع كبارا وصغارا، رجالا ونساء. وهو نفس الموضوع الذي بدأته منذ فترة في سلسلة من الخطب.. تدور حول الاعتصام بحبل الله بكل قوة وجميعا.. أي لا يكون الاعتصام بهذا الحبل كأفراد وإنما كجماعة. والآية التي تلوتها عليكم تتناول هذا الموضوع، وقد تكلمت عن جانب منه، والآن أركز على جانب آخر.. ذلك هو أن الله تعالى أمر بالاعتصام بحبله جميعا. وهذا الأمر يردُّ على وساوس أولئك الذين يقولون: إننا مسلمون متمسكون بكتاب الله تعالى ونعمل بكل تعاليمه، وننتهي عن كل نواهيه، وننفذ كل أوامره.. فما حاجتنا للتمسك بأي جماعة والالتحاق بها؟

في عبارة واحدة ترد هذه الآية الكريمة على السؤال وتقول: لا يكفي التمسك بكتاب الله تعالى كأفراد واحدا واحدا، بل يجب التمسك به جميعا.. حتى يظهر توحيد الله تعالى في هذه الدنيا. فكما أنه تعالى واحد كذلك يكون المؤمنون به جماعة واحدة ويدا واحدة.

لقد بدأت بيان هذا الموضوع على ضوء أحاديث النبي ﷺ وسنته. لا يمكن للإنسان أن جعل بالقرآن مباشرة إلا إذا أطلعه الله بنفسه على معاني تعاليم القرآن. والعمل بالقرآن يتم بالفهم الصادق له. وإذا لم يتوفر للمرء هذه المعرفة الصادقة لا يستطيع أن يعرف ماذا يعمل وعمَّ ينتهي. ثم هناك روح للقرآن لا ينالها الإنسان مباشرة، وإنما ينالها عن طريق المصطفى ﷺ.. لأن روح النبي قد أُشربت روح القرآن، وأصبح القرآن ومحمد اسمين لشيء واحد. وعندما سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول ﷺ نطقت بعبارة وجيزة وأجملت سيرته كلها في قولها «كان خُلقه القرآن». لم تقل كان خلقه في القرآن وإنما قالت «كان خلقه القرآن». العبارة الأولى تعني أن نبحث عن خلقه في القرآن، والعبارة التي قالتها تعني أن المصطفى ﷺ كان قرآنا متجسدًا.. كأنه هو نفسه القرآن، وهذا يدل على ضرورة النبي المعلم. ولا يمكن لأحد أن يدعي باستطاعته العمل بالقرآن من دون النبي.

الإنسان يتصل بالنبي بدافع الحب له، وبسبب هذا الحب قد يضحي الإنسان بنفسه. وبعض الناس يقتلون الآخرين من أجله. وبعض الناس يُبدون هذه الغيرة لفترة وجيزة، ولكنهم لا يستطيعون الاستمرار في هذا الحال كل الوقت. هناك طرق للاتصال بالنبي، وإذا لم ننشئ صلة بالنبي ﷺ لا يمكن أن نفهم القرآن فهما صادقا، أو نحبه حبا حقيقيا.. لأن حب الله تعالى يتطلب خُلُق محمد ﷺ. هذا الخلق يشعل النور في قلوبكم ويجعلكم نورانيين. وبدون هذا العشق يكون الحديث عن القرآن جافا لا صلة له بالحقيقة. إننا إذا فصلنا محمداً ﷺ عن القرآن فلا نستطيع أن نحب القرآن ولا أن نحب النبي نفسه. إنهما شيء واحد، ولا يمكن أن ينفصلا في أي جانب ولا في أي وقت. فأسهل طريق لعامة الناس كي يعملوا بالقرآن هو أن يحبوا كل خلق للرسول ﷺ. وإذا أحب الإنسان خُلُقا فإنه يتحلى به. وهناك القول بأن نكون مثل محمد ﷺ صعب

التحقيق، ولكن إذا تحلينا بخلُق له فإننا ننشئ بهذا الخُلق صلةً معه ﷺ. وهذه الصلات والعلاقات تزداد معه باتباع كل خُلق محمدي جديد.

عندما يحب الإنسان أحدا فإنه يتحلى بصفاته وأخلاقه، ويحاول أن يطبق سيرته ومنهجه في نفسه.. ولذلك نرى المتشابهين في الأخلاق يتقاربون ويتحدون: فالصادقون يتآلفون مع الصادقين، والكاذبون يتصلون مع الكاذبين. المحبون للإنسانية يتكاتفون مع من يحبون الإنسانية، والفنانون يطوفون بالفنانين.. وهذا مصداق القول المأثور: الطيور على أشكالها تقع. فالاتحاد مع الرسول ﷺ ليس أمرًا وهميا، وإنما يعنى ذلك أن تتحلى بخلقه فتقترب منه. وبسبب هذا الحب له لا بد أن يحبنا المصطفى ﷺ، ولسوف ينعكس هذا الحب علينا من الله جل علاه. فالحب المتبادل بين الأرواح يتجلى من الله تعالى، وهكذا تقوى وتتوطد صلتنا بالرسول ﷺ. هذا هو معنى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا﴾.. وبدون فهم هذه الحقيقة لا نعرف كيف نتمسك ونعتصم بحبل الله.. وإلا فإن هناك كثيرا ممن يقولون: يكفينا ان نتمسك بالقرآن ولا حاجة لنا في شيء بعد ذلك.

عندما كنت في جولتي بألمانيا كان هناك كثير من الأئمة البوسنة الذين يحبون الأحمدية والأحمديين.. وكان يوسوس لهم المعارضون للأحمدية، وقالوا لهم إن الاعتصام بحبل الله القرآن يكفينا.. فلا حاجة لكم لأن تنضموا لأي جماعة. أنظروا إلى هؤلاء الأعداء.. كيف أنهم يستخدمون هذه الآية بعكس الهدف منها، ويفرقون بها الناس بدلا من أن يوحِّدوهم! وعندما أجبت على تساؤلات السائلين تأثروا كثيرا بلا استثناء.. لأن قول الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا﴾ يتطلب مركزية. فالاتحاد والجماعة لا يمكن أن تعني التمسك بالقرآن فرادى.. فهذا معناه تفريق الأمة. وإنما المراد أن تكون هناك يدٌ واحدة تجمعنا. إنها يد الرسول ﷺ، والقرآن المجيد يجمعنا على هذه اليد. هذه هي الجمعية والوحدة التي يدعونا إليها القرآن في هذه الآية. يقول الله تعالى تمسكوا بحبل الله.. ولكن افعلوا ذلك جميعا.. وأنتم جماعة. وأريد أن أوضح لكم كيف يكون الاستمساك بحبل الله.. وهذا ما أنا بصدده الآن. وأقول لكم أن الاستمساك به يعني أن تنشئوا صلاتكم مع الرسول ﷺ، فالصلة الواحدة لا تكفي. هناك صلة تتم بالإيمان، ولكن هناك صلات أخرى تأتي بعدها. كان الرسول أصدق الصادقين، وإذا كنا نحب هذا الإنسان الصادق ونحن مع ذلك نكذب.. كان حبنا له زعما باطلا، ولا يمكن أن نحصل على السكينة والطمأنينة بالكذب. مثل هؤلاء الناس لا يجدون توفيقا من الله تعالى ليكونوا من أتباع الرسول ومعه. المَعية لرسول الله ﷺ لا تختص بالزمان أو المكان.. وإنما في كل زمن وفي كل مكان كان هناك أناس مع الرسول ﷺ، وهذا ممكن لمن تحلوا بأخلاقه.

إذا رأينا أن المصطفى كان رفيقا بالصغار ويحترم الكبار وكان يتواضع في كل المواقف أشد التواضع، وإذا عرفنا أن هذه الأخلاق حليته وزينته.. ومع ذلك تحاشيناها في سلوكنا.. كان ظنُّنا أننا على صلة بالرسول وهمًا وخيالا. الهتاف بآسم المصطفى لا يقربنا منه إلا إذا كنا متحلِّين بأخلاقه. والتكبير والتهليل لا يقربنا إلى الله جل علاه إلا بالعمل الذي يرضيه. عندما تتجلى صفات الله تعالى في الناس فإنهم عندئذ يقتربون منه. ولقد تجلت هذه الصفات في الرسول ﷺ أكثر من أي إنسان آخر. وعلينا أن نتحرى هذه الصفات ونحبها.. ليس حبًا سطحيا.. وإنما حبًا عمليا. نحبها فلا نطمئن إلا إذا طبقنا هذه الصفات في أنفسنا. وإذا فعلنا ذلك ازددنا صلة بالرسول ﷺ. ومن تكون له بالمصطفى ﷺ صلة قائمة على التخلق بأخلاقه.. لا يمكن أن يبتعد عن أخيه، لأن أخلاق الرسول تقرب ما بين أولئك المتصلين به عن طريق أخلاقه وتؤاخي بينهم. هذه الأخوة هي التي يدعوكم إليها القرآن الكريم مرارا وتكرارا. ولن تنالوا هذه الأخوة إلا بتطبيق أخلاق المصطفى. ولذلك يؤكد القرآن والحديث على حب المصطفى ﷺ، وبعد ذلك يعلمنا القرآن والحديث أن نتحابَّ فيما بيننا. هذه الأمور ليست منفصلة عن بعضها البعض، وإنما هي ذات صلة وثيقة. وإذا تعمقتم فيها ظهرت أمامكم واجبات أخرى. ومثل ذلك

كمثل شجرة أصلها في الأرض، وتخرج منها فروع كثيرة.. وهي وإن كانت مختلفة إلا أنها متصلة بالشجرة. هكذا تنبت شجرة أمة المصطفى ﷺ وهكذا ترتفع الأمة وتزدهر وتثمر، وتصبح هذه الفروع من شجرة واحدة. وإلى هذا أشار سيدنا الإمام المهدي في قوله واعظا جماعته: «يا أيتها الفروع الخضراء من شجرة وجودي، إنني تلك الشجرة التي ارتوت بعشق المصطفى ﷺ فازدهرت».

يا أيها الناس اللذين ينتمون إليّ أنتم فروعٌ خضراء لشجرة وجودي، ولا تنتمى الفروع إلى بعضها البعض إلا إذا ظلت متصلة بالشجرة وجذعها. هذا هو مثل الأنبياء وأتباعهم. إنهم يجمعون أتباعهم بأنفسهم ثم يصلون ما بينهم. لقد أنبأ الرسول ﷺ عن أمام، وكان على هذا الإمام أن يجمع الناس المشتتين المتفرقين ويصلهم بالوجود المحمدي على يد واحدة.. حتى تعود تلك الوحدة الإسلامية التي كانت في أيام الإسلام الأولى.

لقد ذكرت هذا الموضوع مع ذكر الخلق الحسن، ولو لم أربط بينهما تمتعتم به ولكن لم تفهموه. أريد أن أشرح لكم هذا الموضوع وأبين أنه يتعلق بالأخلاق. وبدون الأخلاق لا يمكن أن تكون للإنسان صلة بالرسول ﷺ، ولا تكون له صلة جيدة مع إخوانه. وهناك اليوم حاجة لهذا أكثر من أي وقت مضى.. لأن جماعتنا تزدهر اليوم بسرعة كبيرة حيّرت الأعداء، ويحترقون في نار الحسد، ويكيدون دون أن ينجحوا في عمل شيء. هناك مؤامرات على صعيد الحكومات، وتصلنا هذه التقارير عن المؤامرات: إنهم يتلظون حسدا ويريدون لدغ جماعتنا، ويحاولون بث الفرقة في وحدتنا ولو بتحريف معاني آيات القرآن الكريم. ليست هناك آية في القرآن توافقهم على بث الفرقة إلا إذا حرفوها. الشيطان هو الذي يفرّق.. أما القرآن فيلُم الشمل. إن محاولتهم التشتيت ينطبق عليها القول الإنجليزى المعروف بأن الشيطان أحيانا يفسد في الأرض بذكر آيات من الكتب المقدسة. ومعنى ذلك أنه يستنتج من هذه الآيات استنتاجا شيطانيا. أما الصالحون فيفهمونها فهما صالحا. ويجب أن تعرفوا بأن الشجرة تعرف بأثمارها، ولذلك يجب أن تقبلوا دائما المعنى الذي يقربكم إلى الرسول ﷺ، ويوحِّد بينكم، ويفرض عليكم الاعتصام بما يرضي المصطفى ﷺ.. لأن هذا هو الاعتصام الحقيقي بحبل الله.

يجب أن تفهموا أن الله تعالى واحد، وهذا يقتضي أن يكون عباده متوحدين. وهذا هو المعنى الإلهى الرحماني.. ولا علاقة له بالشيطان. وهذه عملية صعبة تتطلب جهودا كبيرة متواصلة. هذه الأمور لا تتم بمجرد فهم المعنى دون العمل. وأن تفكروا في كل خلق محمدي، وفي كل نصيحة مصطفوية، وتروا كيف تعملون بهذه النصائح وتتبعون تلك الأخلاق. وكل خطوة في هذا السبيل، وكل نصيحة تعملون بها تصل بينكم وبين المصطفى ﷺ. إذا وجدتم أنه ثمة نصيحة له لم تعملوا بها بعد.. فذلك يعنى أن هناك فراغا في هذا الجانب يجب أن تسدوه فورا بالعمل.

يوجد للعين البشرية عدسة في الخارج، وفي الداخل شبكية حساسة تتكون عليها صورة المرئيات وتوصلها إلى مركز البصر في المخ. وإذا تعرضت العين كثيرا للإشعاعات الضوئية الشديدة كالمعادن المنصهرة المتوهجة، وأشعة اللحام الكهربى، وأشعة قرص الشمس المباشرة - ولم تكن هناك الوقاية المناسبة - ضعُف الارتباط بين الشبكية والجدار الباطني وانفصلت عنه، وتكون النيتجة هي الإصابة بالعمي. هذا الانفصال الشبكي والعمى يصيب من يعرض بصره للأشعة الضارة.. وكذلك النفس.. فإذا لم تراقبوا وتتجنبوا تلك الأماكن العارية عن الأخلاق المحمدية تعرضتم للخطر. في هذه الأماكن لا يكون لكم اتصال بالمصطفى ﷺ.. ومن ثَم لا تكونون في مأمن.

هناك طريقان للسلوك.. فإما أن يزداد هذا الاتصال أو ينقص. فإذا لم تراقبوا أخلاقكم لا بد أن تضعف أواصر صلتكم بالمصطفى التي تظنون أنها قوية. ولا بد في النهاية أن تبتعدوا عن المصطفى ﷺ لذلك يجب أن تتأكدوا من كل خطورة تسيرونها أنكم تتجهون إلى الرسول وإلى أخلاقه. وإذا كنتم ضعفاء وكانت سرعة

خطوكم أيضا ضعيفة وبطيئة، إذا كنتم مرضى فيجب أن تجرُّوا أنفسكم إلى المصطفى ﷺ. وإذا كنتم لا تستطيعون أن تقطعوا هذه المسافة بالأمتار فيجب أن تواصلوا وتتحركوا وتدأبوا على هذه الحركة.. فما دمتم في الحركة فلا خطر عليكم، ولن يعوق هذا الضعف سفركم. وقد شرح الرسول ﷺ هذا المعنى في حديث له قال: كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عن أعلم من في الأرض فدُلَّ على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعا وتسعين نفسا فهل له من توبة؟ فقال لا، فقتله. ثم سأل عن أعلم من في الأرض فدل على رجل عالم فقال إنه قتل تسعا وتسعين نفسا فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء. فانطلق حتى إذا نَصَف الطريقَ أتاه الموت. فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: أنه لم يعمل خيرا قط. فأتاهم ملَكٌ في صزرة آدمي فجعلوه بينهم أي حَكَما. فقال: قيسوا ما بين الأرضين: فإلى أيتهما كان أدنى فهو له. فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد. فقبضته ملائكة الرحمة. (البخاري ومسلم) ورُوي أن الله تعالى قصَّر هذه المسافة.

وهذا القول من الرسول ﷺ مثال توضيحي، يبين أن من يريد التوبة فعليه أن يهجر الأفعال السيئة، ويترك أهل الفساد، ويتجه إلى أهل الخير. وبالطبع لم تقم الملائكة بقياس المسافة ولم تختصم.. وإنما يوضح الرسول ﷺ بلسان الحال كيف أن من يتجه إلى الله تعالى يُعتبر عنده من الناجين المقبولين ما دام قد وافاه أجله وهو يسير في هذا الطريق ووجهه إلى الله تعالى. لو تركنا السيئات واتجهنا إلى الحسنات، واقتربنا من أخلاق محمد ﷺ.. فإذا فاجأنا الموت ونحن في هذا السبيل، وإن كنا قد قطعنا مسافة قصيرة.. فإن الله تعالى يبارك سفرنا ويغفر لنا ما فرط منا قبل التوبة.. لأننا إذا سرنا في هذا السبيل وواصلنا السفر ولم نلق الموت فلا بد أن نصل إلى بلدة الخير والصلاح.. وهذا هو فضل الله تعالى. وبهذا الفضل الإلٰهي نحصل على مغفرة الله. والله تعالى يعطى فضله لسبب، ويغفر لحكمة. وأعمال الله تعالى دائما عادلة حكيمة. ومن عدل الله تعالى أنه يرى هذا العبد قد بدأ سفره بنية صالحة، ونيته هذه تستحق التقدير.. لأنه لو استمر في الحياة لوصل إلى بلد الخير. هذا هو الموضوع الذي يعلمنا إياه المصطفى ﷺ في هذا الحديث.. فضعوه في اعتباركم ونُصب عيونكم، وتبدأوا سفركم في هذا الاتجاه لإصلاح الأخلاق، وتهاجروا إلى أخلاق المصطفى ﷺ وكلما اقتربتم من المصطفى كلما تقاربتم فيما بينكم.. لأن المصطفى كان يحب أمته أكثر من أي أحد ، وذكر القرآن عنه أنه ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾.. كان ﴿رحمة للعالمين﴾، كان يحب الإنسانية جمعاء، ولكنه كان بالنسبة للمؤمنين شديد الرأفة غزير الرحمة كما قال القرآن.. حتى إن الله تعالى نسب إليه صفاته.. كأنه كان يرأف ويرحم المؤمنين كما يفعل الله تعالى.

ومن اقترب من المصطفى لا بد أن يكون قريبا من أمته ﷺ ورفيقا بها. فالذين يُوصَلون بالمصطفى ويقتربون من أخلاقه لا بد أن يقتربوا من إخوانهم ويتحدون معهم في حبل الله. فعليكم أن تأخذوا هذه النصائح النبوية بكل الاحترام والاهتمام، وتروا كل نصح للمصطفى ﷺ يوصلكم بهذا الحبل ويوحدكم معه. وإذا تمسكتم بهذا الحبل ازداد اقترابكم من رسول الله، وإذا لم تهتموا ولم تبالوا بنصائحه ﷺ فلا بد وأن تقطعوا منه. أدعو الله تعالى أن يقربنا كل لحظة من المصطفى، وإذا اقتربنا منه فلا بد أن نتحد وتقترب فيما بيننا، ولا بد أن تتم تلك الوحدة التي توحد كل العالم وكل الأمة، ومن ثَم تنتشرون بدون أي خطر، ولا يتعرض البوسنة أو البنغال أو الأفارقة إلى خطر ثم نتسائل كيف نوحدهم. نوحدهم بهذه الوصفة التي وصفتها لكم.. وتتحدون اتحاد عجيبا. والأخلاق هي التي توحدكم، وهي التي توحد الأمم. إذا لم تكن الأخلاق لا تكون الأمم ولا يكون الاتحاد. يحب أن تهتموا بالأخلاق وتولوه الأهمية الكبرى،

وتتعلموا هذه الاخلاق من المصطفى ﷺ حتى يكتمل عملكم الديني.. وكلما ازددتم حبا للرسول ﷺ ازددتم حبا وقربا من اخوانكم.

وهناك منفعة اخرى في ذلك : اذا تعلمنا الاخلاق من المصطفى ﷺ فهي مقبولة عند الله تبارك وتعالى، وتصلي ملائكة الله على أهل هذه الأخلاق، وتدعو لهم بالرحمة من السماء. فهذه صفات أخلاقية يجب أن تربحوها. هناك أناس يتصفون بخلق يبدو حسناً بسبب ضعف في الشخصية، وأناس ذوى أخلاق سيئة بسبب الطبع.. فلا أهمية لحسن أخلاقهم أو سوئها. وإنما هي أمراض وضعف نفساني. فمثلا، بعض الناس لا ينتقمون ويقولون نغفر لمن أساء إلينا.. ولكن ذلك في الواقع جبن وخور. وهكذا كان حال بني إسرائيل مع فرعون. كانوا يخافون ويغفرون لإساءات قومه إليهم. ولما جاء موسهم علّمهم الانتقام ليزيل منهم هذا الجبن. وعندما تشددوا وقست قلوبهم ونسوا المغفرة جاءهم المسيح بن مريم عليه السلام وحضهم على العفو وقال لهم من ضربك على خدك فأدر له الخد الآخر. هذا كان علاجا لأمراض عارضة. ولكن هناك من الضعف النفسي ما يتحول إلى سوء الخلق، وإذا استمر هذا المرض يؤدى إلى الفساد . ولكن إذا تعلمتم الأخلاق من المصطفى ﷺ فلن تقعوا في الإفراط ولا التفريط، لأن نوره لم يكن شرقيا ولا غربيا، وإنما كان نور وسطيا. لن تجدوا فيه أي عوج أو ميل في وجوده أو نفسه. كانت أمته أمة وسطا، وهُدِيَ الى الصراط المستقيم. فالأخلاق التى تؤسسونها وتشيدونها على ضوء أخلاق المصطفى ﷺ فلا بد أن يكون فيها العفو وفيها الانتقام.. ولكن يكون العفو في محله والانتقام في موضعه، ولن يكون العفو ضعفا ولا الانتقام سوء خلق. الواقع أن العفو إذا تجاوز الحد أدى إلى الفساد، وإن بدا في ظاهره خيرا فهو في الحقيقة شر.

لن يتأتى لنا التعريف بالمصطفى ﷺ إلا إذا تعلمنا الأخلاق منه.. فهو الإنسان والأخلاق المتوازنة.. هو صاحب الطريق الوسط المستقيم. إذا اتبعتم سبيله وخلقه، فلن تميلوا إلى شرق أو غرب، وتكون العلاقات التي تنشئونها فيما بينكم بناء على هذه الاخلاق مؤدية الى اجتماع الناس يدا واحدة.

اقدم لكم هذا الموضوع على ضوء الاحاديث النبوية، عن ابى هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال:

«المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه».

هنا ذكر النبي ثلاثة أو أربعة أمور: أولها أن المؤمن يرى صورة نفسه في مرآة المؤمن الآخر.. وقد أوضحت لكم موضوع المرآة كثيرا، وبينت أن المرآة تكشف للناظر فيها محاسنه وعيوبه أيضا. والمرآة الصادقة لا تكذب في الصورة التي تقدمها. هناك بعض المرايا تشوه أجزاء من الصورة بسبب عيوب في صناعتها، ولكن المؤمن يكون مرآة صافية صادقة للمؤمن الآخر، ويكشف له العيوب والحسنات دون تشويه أو مبالغة. الذين يبحثون عن الأخطاء يذكرون العيوب وحدها، والذين يبحثون عن الحسنات لا يهتمون بالخطايا ويركزون على ذكر المحاسن. والمرآة الصادقة غير ذلك.. لأنها تبدي الحسنات كما هي والعيوب كما هي.. لذلك أنتم لا تكرهون المرايا الجيدة الصافية الصادقة، وتقبلون ما تقدمه لكم من صور، وتصلحون عيوبكم على ضوء ما ترونه فيها. والمرآة لا تكشف العيوب بصوت عالٍ، وإنما تبدى لكم عيوبكم وحسناتكم في صمت. وإذا استخدمها شخص ثانٍ فإنها تؤدى له نفس الوظيفة.

إن الموضوع عميق، وإذا تدبرتم فيه وجدتم كثيرا من المعاني العميقة الدقيقة، واختصرها لكم فأقول: يجب أن يكون كل منكم لإخوانه كالمرآة. إذا وجدتم في أخ لكم عيبا دلّوه على عيبه في صمت وخفاء حتى لا يغضب، بل يشكركم، ويجب أن تنسوا خطأه بعدها. ويجب ألا تذكروا عيوب أخيكم لغيره. ثم يجب أن تدلوا إخوانكم على حسناتهم. الذي يذكر عيوب الناس فقط يضرهم، ولكن الذي يذكر العيوب والحسنات لا يُغضب الناس. لذلك يقبل الأبناء نصائح الأمهات لأنهم يعرفون أن الأم تمدحهم أيضا وتصف حسناتهم.. ويتحملون نقد الأم ونصحها ولا يغضبون. إذا تعلم الناصح أخلاق

النصح من المصطفى ﷺ فلا بد أن تغلب عليه الرحمة، ويرى السامع له رحمته في نصحه فلا يغضب من كلامه. كونوا مرآة كمرآة الرسول ﷺ الذي كان إذا وعظ ونصح في الملأ لم يذكر اسم المخطئ، ولكن أصحاب هذه العيوب كانوا يعرفون أنفسهم ويصلحون عيوبهم. ولم يكن لازما أن يذهب الرسول إلى كل فرد ليحدثه عن عيوبه، بل كان يوجه النصائح للجميع وبصورة عامة، وكان كل امرئ يعرف أنه يتكلم عنه، ويعرف أنه ﷺ يستر عيوبه.. ولذلك كان يهتم بإصلاح نفسه.

يقول النبي ﷺ: المؤمن مرآة المؤمن.. ليس معناها أن المؤمن يرى صورة نفسه في أخيه، فهذا تحديد للمعنى لا مبرر له؛ ولكن المعنى الصحيح أن المؤمن يرى نفسه في مرآة أخيه.. أي أن المؤمن يقوم بدور المرآة لأخيه المؤمن فيقدم له صورته كما هي. والحديث يؤكد على أن المؤمن يبحث عن عيوب نفسه دائما ليصلحها فيذهب إلى أخيه ويسأله: هل رأيتَ فيّ شيئا معيبا؟ هل ارتكبتُ عملا غير صالح؟ هكذا يبحث المؤمن عن عيوبه. وكان النبي ﷺ يتحرى ذلك ويتجنب جرح الآخرين.

ثم يقول ﷺ والمؤمن أخو المؤمن، يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه. هناك أسباب كثيرة لفساد دنيا اليوم، ومن أهمها أن الناس ينظرون بالطمع إلى أموال الآخرين، ويأكلون أموالهم ظلما، بل ويتآمرون على أكلها.. ولا يمتنعون عن سلبها منهم إلا إذا كان هناك من يراهم ويراقب أعمالهم. وإذا وجدوا غفلة لم يتورعوا عن أكل الأموال وسلبها. وقد وضح القرآن هذا الموضوع في قوله: ﴿وإن من أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك، ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما﴾، فالصلحاء في كل أمة إن تأمن أحدهم على أموال كثيرة يردها لك، ولكن من الأشقياء من إذا ائتمنته خانك ولو في مقدار قليل.

يقول الرسول ﷺ المؤمن يكون أمينا مع أخيه في غيبته، ويحفظ له أشياءه. هكذا يجب أن تكونوا وتعلموه لأولادكم. أخبروهم أن سيئي الخلق أيضا يردون الأمانات ما دام أصحابها متمكنين منها، ولكنهم إذا وجدوا غفلة أو ضَعفًا أكلوا أموال الناس وخانوا الأمانات. ولكن الرسول ﷺ يطالبنا ألا نكون أمناء في حضور الناس فقط، بل يجب أن نحافظ على أموال إخواننا في غيابهم، ونكون لهم أيدٍ وعيونا لحفظ أموالهم.. سواء طلبوا منا ذلك أم لا. يجب أن نهتم بالمحافظة على أموال إخواننا في كل حال. هذا خلق سامٍ نتعلمه من الرسول ﷺ.. يزيل كلَّ فساد في معاملاتنا. إن الذي يحافظ على أموال أخيه في غيبته.. كيف يمكن أن يفكر في سلب ماله أو خيانته.. فيشاركه في التجارة أو العمل ويأخذ الربح ويتهرب من الخسارة ويلقيها على أخيه؟ يجب أن تصقلوا معاملاتكم وتطهروها.. فلا يكون أحد أكثر أمانة منكم ولا أصدق تعاملا من الأحمديين. إن علاقاتكم واتصالاتكم تتسع وتدخل فيكم شعوب كثيرة، منهم الفقراء ومنهم الأثرياء، ومنهم من سيشاركونكم في الأعمال والتجارة.. وسيكون لهذا الخلق الحسن دور بارز في إصلاح أموالكم وأعمالكم. وإذا ضعف فيكم هذا الخلق كانت هناك الخسارة ونفور الناس منكم. فيجب أن تؤدوا هذا الحق فيما بينكم. يجب أن تكونوا أمناء مع إخوانكم في شدتهم. يموت الأباء فتُرفع القضايا رأسها وتستمر لسنين طويلة. لقد قضيت أخيرا في بعض هذه المسائل وأنذرت أصحابها بإنهاء النزاعات وإلا أخرجوا من هذه الجماعة. والحمد لله، لقد وهب الله جماعتنا حب الخلافة بحيث أني عندما هددت هؤلاء توقفت شجاراتهم وبوركت أموالهم وأعمالهم. هناك كثير من الجماعات في الهند مثلا.. كانوا لا يرون وجوه إخوانهم لسنين بسبب هذه الخصومات حول الحقوق والميراث. والحمد لله أنهم أصلحوا أمورهم ومَن حولهم، وحصل انقلاب كبير في معاملاتهم. فالاتحاد يجذب الآخرين، والأخلاق السيئة تعوق مسيرة الدعوة وتطرد الآخرين. إن الأمانة في المعاملات تؤدى إلى جمع الشمل ولَمِّ الشتات. وكثير من الناس يهضمون حقوق غيرهم، داخل الأسر وخارجها. وهكذا إذا تفرقت الأسر فكيف تتحد الجماعة؟ يجب أن تفكروا في نصائح الرسول ﷺ وتعطوها

منزلة محبوبة في قلوبكم حتى لا تتركوا اخلاقه ومواعظه ابدا. ان اعظم مراة لنا هي المصطفى ﷺ. يجب ان تروا وجوهكم في وجه الرسول حتى تعرفوا من انتم. كل هذا الجمال والاخلاق الحسنة تجدونها في مراة الرسول ﷺ. اذا كان فيكم عيب ما فان مراة محمد سوف تكشفه لكم.. ولكن برحمة وشفقة. لسوف يخبركم عن خلاله ومحاسنه، ويقول: اذا اردتم ان تتبعوني فافعلوا كذا وكذا. هكذا يعلمنا الرسول ﷺ ان نحافظ على اموال اخواننا في غيابهم وليس لهم احد يحافظ عليها.

ثم ان الرسول ﷺ يضرب هذا المثل على صورة قصة - رواها البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - فقال: «انطلق ثلاثة نفر ممن كانوا قبلكم حتى أواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم.

قال رجل منهم: اللّهم كان لى أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق (لا أقدم شراب المساء) قبلهما أهلا ولا مالا. فنأى بي طلب الشجر يوما فلم أُرح عليهما (أرجع إليهما)حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين. فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلا ومالا، فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون (يصيحون ألما) عند قدمى فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللّهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرِّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه.

قال الآخر: اللّهم إنه كانت لي ابنة عمٍّ كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النسآء، فأردتها على نفسها فامتنعت مني، حتى ألمَّت بها سنة من السنين، فجآءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تُخلي بيني وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدَرت عليها قالت: اتق الله ولاتَفُضَّ الخاتَم إلا بحقه. فانصرفت عنها،وهى أحب الناس إليّ وتركت الذهب الذي أعطيتها. اللّهم إن كنت فعلت ذلك ابتغآء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

وقال الثالث: اللهم استاجرت اجراء واعطيتهم اجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت اجره حتى كثرت منه الاموال، فجاءنى بعد حين فقال: ياعبد الله، ادِ الي اجري. فقلت: كل ما ترى من اجرك: من الابل والبقر والغنم والرقيق. فقال: ياعبد الله! لاتستهزئ بي! فقلت: لا استهزئ بك. فاخذه كله فاستاقه لم يترك منه شيئا. اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون.

هذا مثال يعلم الله تعالى متى حدث ذلك، ولكن يمكن ان نقع في محن مشابهة وعندئذ تنفع الانسان حسناته، بل وتنفع اخوانه الاخرين.. وعندئذ تصدق نصيحة رسول الله هذه.. من أن المسلم مرآة المسلم ويحافظ على أموال أخيه في غيابه. فانظروا إلى المثل الذي ضربه الرسول ﷺ في هذا الحادث، وكيف أن أنفعهم كان خيرهم. ترون في نصائح الرسول بحراً من الخير والحكمة.. فاسمعوها ورسِّخوها في قلوبكم، وعندئذ ستعرفون أنه ما من حسنة إلا وتنفعكم وتثمر لكم. وبهذه الحسنات سوف يبارك الله تعالى أموالكم وأنفسكم، بل وتفيض هذه البركات على من حولكم. فالذين يخونون في معاملاتهم ويهضمون حقوق الآخرين، والذين يشاركون في الربح ويتهربون من الخسارة ويلحقون الضرر بشركائهم ويخدعونهم ويخذلونهم.. مثل هؤلاء لا علاقة لهم بجماعة المؤمنين. إنهم يتوهمون أنهم خُدام المصطفى ﷺ.. وهم في الحقيقة قد قطعوا صلتهم به. ومن قطع صلته بالرسول فلا علاقة له بالمؤمنين، ولا بد أن يقطعوا من جماعة المؤمنين.

يقول سيدنا المهدى: أيتها الفروع الخضراء من شجرة وجودى.. قد أصبح البعض فروعًا جافة.. وهم متصلون بشجرة وجودي ولكنهم في الحقيقة لا علاقة لهم بوجودي. لأن من له علاقة صادقة لا بد أن يكون فرعا أخضر. لا يمكن أن تكونوا محبين صادقين للمصطفى ﷺ ثم تَجفُّون.

اليوم قدّر الله تعالى أن يُحييَ أخلاق المصطفى مرة أخرى.. ولذلك فطر الإمام المهدي على أخلاق المصطفى ﷺ.. حتى إن الإمام المهدي استخدم

البقية على ص ٩

من مدائح أحمد المهدي عليه السلام
في سيدنا مُحمَّد الهادي ﷺ

بِك الحولُ يا قيومُ يا منبعَ الهُدىٰ ... فوفِّقْ لِيَ أن أُثنِي عليك وأَحمَدا
وأنت إلٰهي مأمَني ومَفازَتي ... ومالي سِواكَ مُعاوِنٌ يَدفَعُ العِدا
ولك آياتٌ في عِبادٍ حَمِدتَهم ... ولا سِيَّمَا عَبدٌ تُسَمِّيهِ أَحمَدا
فيا طالبَ العِرفان خُذ ذَيلَ شَرعِه ... ودَعْ كلَّ مَتبوعٍ بهذا المُقتَدىٰ
كريمُ السَّجايا أكمَلُ العلمِ والنُّهىٰ ... شفيعُ البرايا منبعُ الفضلِ والهُدىٰ
بشيرٌ نذيرٌ آمِرٌ مانِعٌ مَعًا ... حكيمٌ بحكمتِه الجَلِيلةِ يُقتدَىٰ
هَدَى الهائمينَ إلى صراطٍ مُقَوَّمٍ ... ونَوَّرَ أفكارَ العُقولِ وأَيَّدَا
له طَلعَةٌ يخجلُو الظلامَ شعاعُها ... ذُكاءٌ مُنيرٌ بُرجُهُ كان بُرجُدَا
له دَرَجاتٌ لَيسَ فيها مُشارِكٌ ... شفيعٌ يُزَكِّينَا ويُدنِي المُبعِدَا
تخَيَّرَهُ الرَّحمٰنُ من بينِ خَلقِهِ ... وأعطاه ما لَمْ يُعطَ أحَدٌ منَ النَّدَىٰ
وكان وجهُ الأرضِ وَجهًا مُسَوَّدًا ... فصارَ بهِ نُورًا مُنيرًا وَّأَغيَدَا
وأرسلَهُ الباري بآياتِ فضلِهِ ... إلىٰ حِزبِ قَومٍ كان لُدًّا وَّمُفسِدَا
ومُلكٍ تَأَبَّطَ كُلَّ شَرٍّ قَومُهُ ... وكُلٌّ تَلاَ بَغيًا إذا راحَ أو غَدا
فأدرَكَه تأييدُ ربٍّ مُهَيمِنٍ ... ونجَّاهُ عَونُ اللهِ من صَولَةِ العِدا
ووالله لَولا حُبُّ وَجهِ محمدٍّ ... لَمَا كان لِي حَولٌ لِأَمدَحَ أَحمَدا
ومَوتي بِسُبلِ المصطفى خَيرُ مِيتَةٍ ... فإن فُزتُها فَسأُخشَرَنْ بالمُقتَدَىٰ
سأَدخلُ مِن عشقي بروضة قبرِهِ ... وما تَعلَمُ هٰذا السِّرَ يا تارِكَ الهُدَىٰ

[كرامات الصادقين]

لقد كان في قصَصهم عبرةٌ لأولي الأبصار..

من تاريخ المشكلة الفلسطينية

من أشد المظالم التي ارتكبت فى هذا القرن.. جريمة انتزاع أرض فلسطين من أصحابها الحقيقيين .. الفلسطينيين . وقد قامت القوى الغربية - تحقيقا لأهداف لها توقعتها - بالنصيب الأكبر من تسليم هذه الأرض لقمة سائغة إلى اليهود.

وقد نُشرت هذه المقالة في مجلة الأديان Review of Religions (إحدى منشورات الجماعة الإسلامية الأحمدية) عام ١٩٥٥ .. في متابعتها لتاريخ هذه المظلمة، ولتكشف هول التجاوزات التي ارتكبت ضد هؤلاء القوم الأبرياء. ومن المحزن أن هذه المعاملة الجائرة لم تزل سارية حتى اليوم، مصحوبة بجهاز إعلامى جبار.. يعْرض ضحايا هذا الصراع - وهُم الفلسطينيون - على أنهم الجُناة ، والعكس بالعكس .

وحتى الآن .. لا يطالب العرب المساكين بالاستقلال ، وإنما يلتمسون مجرد الحكم الذاتي في بقعة صغيرة من أرض كان ما يخصهم فيها أكبر من ذلك بكثير .

ننشرها اليوم بمناسبة مع ما يشهده العالم من اتفاقيات يجري التفاوض حولها بين الجانبين.. عسى أن يفيق بعض الغافلين ، أو يتنبه بعض المضلَّلين ، أو يستحيي بعض المضلِّلين .

[التحرير]

*****

فلسطين أرض مباركة، تحفل بالأماكن المقدسة عند المسلمين واليهود. وقبل الاحتلال البريطاني لهذا القطر عاش فيه الجميع معا لزمن طويل في أمن وسكينة نوعا ما. وبعد إقرار الوصاية البريطانية عليه أصبح هذا القطر مسرحا لنزاع عنيف ومستمر بين الشعبين .

والسبب في هذا الوضع المؤسف راجع إلى الوعود المزدوجة التي بذلتها الحكومة البريطانية لكل من العرب واليهود.

كانت تركيا في المحور المعادي للحلفاء في الحرب العالمية الأولى، وقامت بغزو منطقتين ذواتي أهمية استراتيجية.. هما مصر وقناة السويس. ووجدت الحكومة البريطانية أن اكتساب العرب إلى صفها ضرورة حيوية لها. ولقد نجحوا في هذه الخطة الماكرة باحتواء الشريف حسين المكي الذي كان يتزعم معظم القبائل العربية في ذلك الوقت.. ليقود الثورة ضد تركيا، وفي مقابل ذلك قدمت الحكومة البريطانية في ١٩١٥/١٠/٢٤ على لسان السير هنري مكماهون المندوب السامى البريطانى فى مصر هذا الوعد: "سوف تساند الحكومة البريطانية استقلال البلاد العربية عن تركيا".

وطبقا لهذا الاتفاق وُضع تخطيط الحدود للدول العربية بما فيها فلسطين. وكانت فلسطين بلا شك إحدى الأقطار العربية لأن ٩٣ ٪ من أهلها كانوا عربا. وبإيعاز من هذا الأمل المشرق فى الحصول على الاستقلال.. وبوعد جِدي من الحكومة البريطانية.. وعدٍ وضعوا فيه إيمانهم التام.. حارب العرب ببسالة مع الجانب البريطاني.. بما عُهِد فيهم من همة وجرأة، وقدموا للبريطان عونهم المادي ضد الأتراك.

لقد حافظ العرب على وعدهم، وهى حقيقة اعترف بها المسئولون، وعلى رأسهم رئيس وزراء بريطانيا في زمن الحرب العظمى - مستر لويد جورج، الذي صرح فى ١٩١٩/٩/١٩ : "لقد أوفى العرب بعهودهم لبريطانيا العظمى، ولسوف تفي بريطانيا العظمى بعهودها لهم".

ومع استمرار الحرب كان البريطان في حاجة إلى المال. وكان الصهاينة.. الذين تنطوي رؤوسهم على طموح قوي لاحتلال فلسطين.. مستعدين لتقديم العون المالى الذي يحتاجونه. ومن ثَم تمت صفقة بارعة: دفع الصهانية المال للبريطان، ودفع البريطان بدورهم وعداً بمساعدة الصهاينة في تحقيق حلمهم القديم بإنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين. وهكذا صدر إعلان بلفور الشنيع في ١٩١٧/١١/٢ : "تنظر حكومة جلالة الملك بعين الاستحسان إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، ولسوف تبذل أقصى مساعيها لتيسير التوصل لهذا الهدف. ومن المفهوم البَيِّن أنه لن يُفعل ما يمكن أن يجحف بالحقوق المدنية والدينية للمجتمعات غير اليهودية التي تعيش في فلسطين، أو بالحقوق والوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي قطر".

وهكذا خلقت الحكومة البريطانية موقفا مربكا.. يتيح للعرب واليهود أن تحتلوا فلسطين في نفس الوقت. أو نقول: باعت الحكومة البريطانية حصانا واحدا لشخصين .. مع أن الحصان لا يخصها.

هذا في الواقع جلب الخراب على العرب. لقد شعروا أن الحلفاء خانوهم وباعوهم لليهود، وتحطم حلمهم عن الحرية. ووجدوا أنهم بدلاً من أن يتحرروا من نير الأتراك وُضعوا تحت سيطرة اليهود. وتَبِع وعدُ بلفور هجرة يهودية مستمرة إلى فلسطين لا تقاوم. وكانت النتيجة أنه فى خلال ١٧ عاما [١٩٢٠ - ١٩٣٧] زاد تيار هجرة اليهود من ٥٠,٠٠٠ إلى ٤٠٠,٠٠٠ .. وهذا شكَّل ٪ المجموع الكلي للسكان. وكان من الواضح تماما للعرب أنهم -آخر المطاف- سوف يلقى بهم خارج وطنهم.

كان دفاع العرب عن حقوقهم -بأنهم أخذوا الوعد أولاً- دفاعا لا يُدحض. ولقد اعترفت بريطانيا يقينا وضمنت استقلال عرب فلسطين في ٢٤/١٠/١٩١٥ من خلال ميثاق 'حسين-مكماهون' ، ومن ثم لم يكن لها بعد ذلك حق في أن تتعامل مع اليهود بما يتناقض مع الاتفاق القائم مع الفلسطينين تناقضا تجاوز كل الحدود. يقول أحد الكتاب الإنجليز: "كل تصرفات البريطان التالية : إنشاء وطن قومي، وعد بلفور، وتدخلهم في عملية الوصاية.. كل ذلك باطل وغير مشروع" (Tablet تابلت ١٧/٧/١٩٣٧).

وتحسَب الجهات الموالية لليهود أنه ينبغي السماح لهم بالهجرة إلى فلسطين ويؤسسوا فيها وطنهم القومي لأنها كانت بلد أسلافهم القدامى في فترة من الماضي البعيد. وبهذا الصدد نقول إن فلسطين كانت وطنا للعرب خلال القرون الأربعة عشر الماضية.

ووجهة نظرهم هذه تماثل قولنا أن للهنود الحمر حقاً فى طرد الأمريكان الحاليين من الولايات المتحدة أو الهيمنة عليهم. ولنتذكر أن النزاع الحالى ليس بين العرب ويهود فلسطين، وإنما بين العرب واليهود الأجانب القادمين من مختلف أنحاء أوروبا وأمريكا.

وكثيرا ما يقدمون الانجازات الصناعية والاقتصادية لليهود في فلسطين كحجة يدافعون بها عن هذه الهجرة التي ليس لها ما يبررها مطلقا إلى هذه الأرض البائسة. وينسى أنصار هذه النظرية أن هذا التقدم حققه اليهود على حساب العرب. ثم إن قصة انتفاع العرب بإنجازات اليهود محض اختلاق وخيال.

كتب ألبرت فيتون Albert Viton في The Nation يوم ٣/٦/١٩٣٧ يقول:

"يضع اتحاد العمال اليهودى حَجْبَ العمل عن العرب واحدا من أهدافه الرئيسية. منذ وقت قريب سألت أحد زعماء الهستدروت البارزين -كانت صورة كارل ماركس معلقه فى مكتبه[أي أنه كان شيوعيا ينادي بالصراع الطبقي إلى جانب العمال بصرف النظر عن الدين كما كانوا يزعمون]: كيف تتواءم هذه السياسية مع الصراع الطبقي؟ فصاح مجيبا: 'الصراع هو من أجل العامل اليهودى الخالص'. بل أخبر بِنْ غوريون الكونجرس الفلسطيني اليهودي: 'كما أنه لا يُتوقع من اليهودى أن يفتح بيت دعارة في قرية يهودية.. كذلك لا يُتوقع من اليهودى أن يستخدم العرب'."

ثم يكتب الدكتور هارولد هيكي Harold Hickey في عدد ديسمبر من مجلة العالم الكاثوليكي Catholic World :

"القاعدة الثابتة في كافة المستعمرات والمستوطنات اليهودية أن تُستخدم اليدُ العاملة اليهودية فقط. وكمثال لذلك: أبلغني مصدر مسئول.. عن مزرعة باعها عربي سوري، كان يستخدم مائتي عامل من بني جنسه لخدمة الأرض.. فلما حصلت المصالح اليهودية على المزرعة طُرِد المزراعون العرب من عملهم".

ومن الحقائق التي تسترعى النظر والجديرة بالذكر - كما يشير الدكتور هيكي- أن جميع اللجان البريطانية قد اعترفت بعدالة قضية العرب، ولكن نتائجهم وتوصياتهم بهذا الصدد لَقِيَت التجاهل مرارا وتكرارا.

كل ذلك يفسِّر عُنف الصدام العربي اليهودي، وسفكَ الدماء المتكرر على أرض فلسطين منذ بداية الانتداب البريطاني.

ولحلِّ هذه المشكلة المتشابكة شكَّلت الحكومة البريطانية اللجنة الملكية برئاسة اللورد بيل Lord Peel. وتطلَّع العالم للحل الذي تقدمه هذه اللجنة في ٧/٧/١٩٣٧ ، وبحسب المشروع المقترح فى التقرير تُقسَّم فلسطين إلى ثلاثة أقسام:

دولة عربية، ودولة يهودية، ومنطقة تحت الوصاية الدائمة لبريطانيا. وقد عارض العرب واليهود بشدة توصيات اللجنة الملكية. وكان كلا الفريقين المعنيين عنيدين في رفض خطة التقسيم، كما أنها لقيت نقدا قاسيا في العالم كله.

إن الحل المقترح لم يحل المشكلة، بل على العكس.. إنه زاد الموقف سوءا. فاليهود غير راضين عن التقسيم لأن الدولة التي خصصت لهم كانت من وجهة نظرهم صغيرة جدا ولا تحقق حلمهم. ولم يكن العرب راغبين في التنازل عن شبر واحد من أرض وطنهم، واعتبروا مشروع خلق دولة إسرائيلية في فلسطين يهاجر إليها اليهود الأجانب بحرية تامة.. عملا عدوانيا على أرضهم.

وزاد شعور العرب بالغبن أن ما خُصص لليهود كان أغنى وأخصب الأراضي في البلد، وما خصص للعرب كان أشد المناطق جدبا وصخرا.

ولقد أبدى أحد الكتاب الإنجليز الذي عاصر تلك الأحداث هذه الملاحظات التي تلقي الضوء عليها:

" لا أجد نقطة أتفق فيها مع وجهة نظر اللجنة.. التي يبدو أنها انحازت إلى مصلحة اليهود على حساب العرب. لو فحصنا الخرائط المرفقة مع التقرير.. لتبين أن أعظم وأغنى الأراضي المنزرعة والقابلة للزراعة قد خصصت لليهود".

ومن نتائج هذا الإجحاف أن يعتقد العرب دائما - مهما كانت التعويضات المالية التي تدفع لهم - بأن اليهود قد سلبوهم أغلى وأثمن جزء من تراثهم، وسوف يعطى يجد المهيجون السياسيون أحسن الشعارات لإثارة وتجديد العداوة الضارة بتوقعات السلام.

ومن نتائجه أيضا أنه ما لايقل عن ربع مليون عربي - يسكنون الآن في القطاع المخصص لليهود - سوف ينقلون إلى أماكن أخرى من فلسطين. وعن هذا يقول التقرير: 'وهناك سابقة توضيحية في تبادل السكان بين اليونان والأتراك عقب الحرب اليونانية التركية عام ١٩٢٢.. حيث تم نقل ١,٣٠٠,٠٠٠ يوناني و٤٠٠,٠٠٠ تركي من أراضي أعدائهم السابقين إلى بلد كل فريق منهما'.

ويمضي التقرير قائلا: 'ومن سوء حظ أهدافنا أن القياس مع الفارق في نقطة أساسية واحدة: فإن فى شمال اليونان تتوفر أرض إضافية قابلة للزراعة يمكن إعدادها سريعا لاستيطان اليونان المهجرين من تركيا.. في حين أن الحال ليس هكذا في فلسطين الآن.

ولكن القياس منقطع أيضا في نقاط أخرى أساسية. ففي المقام الأول.. ليس في القضية تبادل سكان، فإن ¼ سكان فلسطين من العرب سوف يخرجون من أراضيهم.. في حين أن من ينقلون من اليهود ١٢٥٠ فردا فقط.

وإذا كان الترك واليونان قد نقلوا إلى أوطانهم من أراض غريبة.. فإن العربي يُطرد من بيته الذي ابتناه في أرض موطنه.

وتعرض صحيفة المانشستر جارديان Manchester Guardian قضية العرب يوم ١٦/٧/١٩٣٧ فتقول:

"يعلن العرب أن ما خلُصَت إليه اللجنة عن إنهاء الوصاية يدعم حجة المفتي الأكبر، ومن ثَم ينبغي قبول دعوته لاستقلال العرب الوطني، مع منح حقوق الأقلية لليهود. وتأييدا لذلك يستشهدون بعرض ملائم قدمته اللجنة عن معاملة العرب مع اليهود في الماضي، ويعلنون أنه ليس ثمة عداوة تستعصي على التسوية بين الفريقين، وأن منح العرب الاستقلال سوف يتبعه فورا التعاونُ مع كل اليهود في فلسطين.

ويُشتبه في أن المصالح الإمبريالية للسيطرة على البحر المتوسط هي المحرك وراء التقسيم الحالي، الذي يعلن العرب أنه يتهدد المصالح الاقتصادية لسوريا والعراق بالخطر.

ويعلنون أنه إذا حصل العرب على استقلالهم الوطني فإنهم - بكل سرور - سوف يقدِّمون الضمان للمصالح الإمبريالية في ظل معاهدة."

﴿ فالملقيٰت ذكرًا ۝ عذرًا أو نذرًا ۝

إنما توعدون لواقع ﴾ قرآن كريم

*****

انعقدت الجلسة السنوية التاسعة والعشرون للجماعة الإسلامية الأحمدية بالملكة المتحدة فى الفترة من يوم الجمعة ٢٩/٧ إلى ٣١/٧/٩٤؛ فى ساحة إسلام أباد، تلفورد، صري.

حضر الجلسة أكثر من ١٠,٠٠٠ يمثلون ٧٠ قطرا من العالم. قام على خدمتهم - ليلا ونهارا - أكثر من ٩٠٠ من أبناء الجماعة. ←

لقطات مُشرقة من الجلسة السنوية رقم ٢٩ لجماعة بريطانيا

الفُتوحات الرّبانية تُمطر على الجماعة الإسلامية الأحمدية

"التاريخ يعيد نفسه، والمعاندون يتمادون في بغيهم كما كانوا زمن الإمام المهدي فدعا عليهم ولم يزل ينزل بهم العقاب. الإذن للمظلومين بالدعاء على أئمة الكفر"

الإعلان الرسمي

بدأ الإعلان الرسمي في حفل يوم ٢٣ / ٧ في إسلام أباد، وألقى أمير المؤمنين كلمة في ممثلي الأقسام العاملة بالتجهيز والخدمة وأوصاهم فيها بما يلي:

• ضرورة توخّي تعاليم الإسلام وسنة النبي الأكرم ﷺ ووصايا المسيح الموعود في حسن استقبال الضيوف وإكرامهم وخدمتهم.

• وجوب أن يكون الهدف الوحيد من الخدمة والعمل هو إرضاء الله تعالى.. لأنه لا جدوى من عمل يتطلع إلى هدف غيره. إن تحري رضوان الله تعالى ييسر العمل ويحل المشاكل ويحسن العلاقات مع الآخرين.

• إذا حدث من الضيف ما يؤلمك فلا يكن رد فعلك الغضب أو الاستياء.. بل تذكّر موقف النبي ﷺ في مثل هذه المواقف.. وكيف كان صبره وحلمه وكرمه.

• أهمية إشراك الأحمديين الجدد في كافة الأنشطة.. كي يتعرفوا عليها ويقوموا بها، لأن من المتوقع بعد سنوات قلائل أن يكون الأحمديون من غير الباكستان أغلبية بإذن الله. فهيئوا لهم الفرصة وعلّموهم كما علمكم أسلافكم.

يوم الافتتاح

وفي ٤,٣٠ مساء الجمعة ٢٩ / ٧ قام أمير المؤمنين برفع لواء الأحمدية أمام خيمة الاجتماع الرئيسية، وبعد أن قاد الحاضرين في دعاء صامت.. توجه إلى المنصة لبدء الحفل.

بدأ الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم؛ ثم ترجمتها إلى الأردو. وبعد الاستماع إلى أبيات من الشعر العربي للإمام المهدي في ذكر الله تعالى ومدح الرسول ﷺ وترجمتها.. نهض أمير المؤمنين وألقى خطاب الافتتاح.. ويتلخص في النقاط التالية:

حمد الله تعالى وشكره لأنه - من خلال الإمام المهدي والمسيح الموعود - أعادنا إلى أنوار عصر الرسول ﷺ وأنقذنا من ظلمات الجاهلية والقرون الوسطى. وأعلن أن نور المصطفى ﷺ هو الذي سوف يكسب القلوب في هذا الزمن. ولسوف ينمحي من الوجود أولئك الذين يشوهون وجه الإسلام. هذا قدَر الله تعالى الذي لا يملك أحد تبديل قدره. ولسوف يُشرق الوجه المحمدي الجميل على العالم كله.. ذلك الوجه الصادق المضيء.

وأشار حضرته إلى القوانين البربرية المناهضة للأحمدية والتي يزعمون أنها لقتل كل من يهين سيدنا محمد ﷺ.. ورد على أصحاب هذا الزعم فقال: إن القرآن الكريم وأحاديث المصطفى ﷺ لا تذكر شيئا من هذه البدع، وتساءل: هل الإسلام دين عالمي أم هو محدود بمنطقة جغرافية معينة أو ببلد خاص؟ إذا كنتم تقولون بأنه دين عالمي فلابد أن تطبقوا تعاليمه كما تفهمونها في الدنيا كلها. إن النصارى واليهود والهندوس وغيرهم لا يؤمنون بصدق محمد ﷺ، فلو أنهم آمنوا بصدقه لدخلوا الاسلام.. ولكن عقيدتهم تؤكد تكذيبهم له. أليس تكذيب محمد ﷺ إهانه له؟ هل هناك إهانة للرسول أشد من تكذيبه في دعواه؟ لِم لا تثورون لهذه الأهانة وتُقدمون على قتل المسيحيين واليهود والهندوس وكل من يكذّب نبي الإسلام؟ طبعا لن تفعلوا ذلك.. لأنكم غير صادقين في مزاعمكم بالغيرة على نبي الإسلام، ولأنكم منافقون تقولون مالا تفعلون.

وإذا كنتم تغارون على محمد ﷺ.. فهل الإسلام يسمح بإهانة الأنبياء الآخرين؟ لماذا لا تغارون عليهم وتضعوا القوانين لقتل من يهينهم ويكذبهم؟

التاريخ يؤكد أن المنافقين واليهود أهانوا النبي الأكرم ﷺ بما هو ثابت ثبوتا تاما في سيرته الكريمة.. وضرب مثلا لذلك أفعال عبد الله بن سلول زعيم المنافقين في المدينة.. ومع ذلك لم يأمر النبي ﷺ بقتلهم ولا سجنهم.

ثم أين المخلوق من الخالق؟ إن إهانة النبي ﷺ ليست بشيء مقارنة بإهانة الله جل علاه. تقول المسيحية اتخذ الله ولداً؛ وهذه - كما أكد القرآن - أكبر إهانة توجه لرب العالمين.. ومع ذلك لم يأمر الله بقتل أحد يقول ذلك.. بل تُرك عقابه الله عَزَّ وجلَّ.

واستمر الخطاب إلى حوالى الساعة الثامنة مساء.

اليوم الثاني الجلسة الخاصة بالسيدات

وفي اليوم الثاني السبت ٣٠ / ٧ كانت الجلسة الصباحية بإدارة الحاج محمد حامي الشافعي. وبعد الافتتاح بالقرآن الكريم ثم إنشاد لشعر بالأردو فألقى السيد/ ابراهيم نونان قائد خدام الأحمدية بالمملكة المتحدة كلمة عن 'مفهوم الخلاص في الإسلام والسيحية'. ومولانا بشير أحمد رفيق خان وكيل التصنيف الإضافي كلمة عن 'حياة ومنجزات سيدنا المولوي عبد الكريم السيالكوتي'. ثم ألقى مولانا عطاء المجيب راشد إمام مسجد لندن كلمة عن 'الرحمة الفياضة للنبي المصطفى ﷺ ولطفه الغامر على أصحابه'. ثم ألقى البروفسور حافظ صالح محمد علاء الدين رئيس قسم الفلك بالجامعة العثمانية بحيدر أباد كلمة بيَّن فيها 'شهادة السماء على صدق مجيء الإمام المهدي'.

وفي خيمة السيدات تلت إحداهن آيات من القرآن الكريم، تم أنشدت منال شريف الفلسطينية العربية قصيدت الإمام المهدي [إني من الرحمان ذي الآلاء] فأجادت.

وألقى أمير المؤمنين كلمته في السيدات فتحدث عن السيدات الأحمديات اللاتي قاسين الكثير في سبيل الله تعالى.. فقد استشهد رجالهن من الأزواج والأبناء.. ودخلوا تجارب قاسية تذيب القلوب وتسيل الدموع، فصمدن وصبرن واحتسبن كل ذلك لله تعالى. منهن من شهدن مقتل أولادهن وأزواجهم أمام أعينهن، وضربوا معا بالعصي ورجموا بالأحجار وقذف بهم من فوق الأسطح، وأحرقت بيوتهم. وخرجت النساء من بيوتهن والمشايخ يقولون لهن: انطقوا بالكلمة؛ فيقلن: لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ فيقول المشائخ: لا، ليست هذه الكلمة.. وإنما كلمتكن. فيقلن لا نعرف غيرها. فيقولون: اشتمن المرزا غلام أحمد.. فيقلن: كيف نشتم من نحب؟ وسرد أمير المؤمنين أمثلة لأحداث مشينة مخزية قام بها باسم الإسلام هؤلاء الملالي الجهلة المتعصبون منذ عام ١٩٧٤ وما بعدها.

قال حضرته: هذه الأحداث هي التي تنفخ في الأحمدية حياتها. الشهداء هم مصدر الحياة للأمم، وقد وصفهم القرآن بأنهم الحياة. والحق أن الأمم تستمد عصير حياتها من دم الشهداء. هذا ما صنعه هؤلاء السيدات. فإذا جاء وقت التضحيات فعليكم أن تسلكوا مسلكهم.. ونسأل الله تعالى أن يحمينا من المصاعب، ولكنه تعالى يعلم متى تحتاج الجماعة إلى الشهادة. فإذا قدر الله تعالى فاصنعوا صنع أولئك السيدات النبيلات.. السيدات اللواتي تتلألأ خطاهم على الأفق وتكتب في صفحات التاريخ.

هذا هو عصر الدعوة والتبشير.. وهم يضحين في كل مجال، ويمضين في سبيل الدعوة إلى الله تعالى.. وهؤلاء يحميهن الله ويمدهم بالحفاظة من السماء. نعم، قد يستشهد البعض منهن.. ولكن هذا لا يوقف مسيرتهن ويحميهن الله. اللهم وفق نساء الأحمدية لعظيم الإنجازات.. بما يضيء تاريخ الأحمدية.. ليس لقرن واحد وإنما لقرون طويلة. آمين!

وفي الجلسة المسائية قدم أمير جماعة بريطانيا السيد/ أفتاب أحمد خان عددا من كبار الضيوف ألقوا كلمات قصيرة وهم:

الدكتور محمود باسك وهو زعيم بوسني، صحفي، وإذاعي في كندا. وأحمدي بفضل الله. قال إنه اتصل بكثير من الجماعات الإسلامية، ولكني أؤكد لكم عن صدق ويقين أن الأحمدية وحدها من بين كل هذه الجماعات هي التي تمثل الإسلام بحق وإخلاص، وأنها تخدم الإنسانية دون غرض سوى إرضاء الله تعالى.

ثم تحدث السيد عمر لامين عضو البرلمان بالسنغال وهو أيضا أحمدي..

ثم السيد حبيبللين الجزار وزير الشؤون الدينية بجمهورية تتارستان.. وقد حمل رسالة من نائب رئيس الجمهورية إلى أمير المؤمنين والجماعة الأحمدية متمنيا التوفيق والازدهار، وأهدى علم الجمهورية لسيدنا الخليفة.

بعد ذلك ألقى أمير المؤمنين خطابه الذي خصصه لذكر أفضال الله تعالى ونعمه التي أسبغها على الجماعة خلال العام المنصرم. وقال إنها كثيرة لا يمكن أن أحصيها. نحن في مستهل القرن الثاني للجماعة، وننطلق بسرعة يبدو أنها سوف تحدث أنقلابا عالميا لصالح الجماعة.

أما أعداء الجماعة فإن الغيظ يحرقهم، والغضب يؤرقهم، في حين أن يد الله تعالى تمنحنا السكون والطمأنينة، وتنزل بردا وسلاما علي قلوبنا.

في هذا العام وحده ترسخت الأحمدية في ثمانية أقطار جديدة من العالم، فأصبحت بذلك مستقرة في ١٤٣ قطرا.

وأشاد حضرته بنشاط الدعوة في ألمانيا.. إذ أدخلوا الأحمدية في بلدين مجاورين، ثم جماعة السويد. وبشر الجماعة أنه دخل في الأحمدية ٢٦,٠٠٠ أوربي. ونبَّه الأحمديين الباكستان إلى أن الأوروبيين اليوم أقلية ولكنهم في القريب سوف يصبحون الأغلبية.. فعليهم أن يسارعوا إلى تربيتهم حسب الأخلاق والتقاليد الأحمدية التي تعلمتموها من أسلافكم، وادعوا دائما بالدعاء القرآني «واجعلنا للمتقين إماما».. وليكن ذلك بالتواضع والخشوع لتكونوا خير سلف لخير خلف.

ثم إشار إلي فتوحات الأحمدية في قلوب الناس من أقطار كثيرة، وذكر بعض الأمثلة لذلك. قال: عندما هاجرت من باكستان عام ١٩٨٤ بسبب قانون رقم ٢٠ الظالم الغاشم.. ظن الأعداء، بل أعلنوا أنهم سوف يقضون علي الجماعة في غضون أيام.. ولكن الله تعالي خيَّب

ظنونهم، وكذَّب أمانيهم، وأفسد مكرهم. ففي هذه العام وحده تأسست ١٥٥١ جماعة جديدة في العالم. وفي الفترة من ٨٤ إلي ١٩٩٤ تأسست ٤٢٣٢ جماعة جديدة خارج باكستان.. وتأتي في المقدمة سيراليون ثم جامبيا وساحل العاج وزائير.

ثم ذكر رؤياه التي رآها في العالم الماضي، والتي أوَّلها بانتشار الجماعة في بلاد الفرانكوفون (البلاد الناطقة بالفرنسية). وقد حقق الله تعالي هذه الرؤيا وتوطدت الجماعة في كثير من هذه البلاد.

وهذا يؤكد أن كل البركة تأتي مع الخلافة.. وأنه حيثما يولي الخليفة وجهه تهبُّ رياح البركات الإلٰهية. لقد أعطانا الله ١٥٠,٠٠٠ بيعة جديدة من بلاد الفرانكوفون في عام واحد.

واقتبس إمام الجماعة أمثلة من رسائل الدعاة السارة، وكيف حوَّل الله تعالي قلوب الناس نحو الأحمدية فدخلوا فيها أفواجا.. بعد أن كانوا رافضين معاندين.

كتب أحد الدعاة أنه توجه إلي إحدي القرى الأفريقية فدعاهم إلي الأحمدية.. وقال لهم إن القرى حولهم قد قَبِلت دعوته.. فتصدي الإمام وقال: لقد سمعنا أن صلاتكم مختلفة، ولستم تتعبدون مثل سائر المسلمين. فقال المبشر: حان الآن وقت الصلاة.. فتعالوا نتوضأ ونصلي معكم لتروا كيف صلاتنا وعبادتنا.. وبالفعل شاهد الإمام الوضوء والصلاة؛ فعرف أن أعداء الجماعة يكذبون ويفترون.. ودخل الأحمدية، ودخلت معه القرية كلها.

وفي قرية أخري ذهب إليها وفد الدعاة وتحاوروا مع أهلها، ولكن أحد الأهالي اعترض قائلا: إنكم لا تتلون الصلاة الابراهيمية في تشهدكم. وعلي الفور انطلق الوفد ينشدون معا : اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد كما صليت علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم إنك حميد مجيد.. فتعجب القوم وأيقنوا أن اللات والشيوخ لايتورعون عن قول الزور في هجومهم علي الأحمدية، ودخلوا جميعا في الأحمدية. نعم، إن الدعاية الباطلة لا تقف علي قدم.. ولكن الله تعالي وهب الأفارقة جمالا نفسيا عجيبا.. إنهم يصدقون عيونهم أكثر من آذانهم. إنهم عندما يشهدون الحقيقة يعرفونها ويؤمنون بها.

وأضاف خليفة الإمام المهدي: يجب أن نفوز بقلوب الناس بمكارم الأخلاق والحكمة.. ونحن لانجاري هؤلاء المشايخ في ميدان الأكاذيب والافتراءات. هناك أماكن لم يكن يُسمح فيها للأحمديين بالعمل.. ولكن عندما يصدُر القرار من السماء فلا راد له.

نعم، إن الدعاة لا شك يبذلون مجهودا كبيرا. ولكن هذه الجهودَ ذاتَها من فضل الله، وتقبُّلَها أيضا يتم بفضل الله جل وعلا.. وما هُم إلا وسائل لذلك. إن مسئوليتنا هي تبليغ الرسالة إلي الناس.. والله سبحانه هو الذي يُسمعهم ويشرح صدورهم.

وحث خليفة الإمام المهدي دعاةَ الأحمدية أن يداوموا علي الدعاء القراني «رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق وأجعل لِّي من لدنك سلطانا نصيرا». رددوه في غدوكم ورواحكم وعند كل مرحلة ومنعطف. إنه دعاء مبارك. لقد جربته وجربه الكثيرون فكانت ثمراته عجيبة. كتب أحد المبشرين في سيراليون يقول في رسالته: ذهبت إلي أحدي القري وكنت أتلو هذا الدعاء، وتقدمت إلي القوم فرفضوا الاستماع إلي قولي. وهنا رزقني الله تعالي سلطانا نصيرا.. فقد قال أحدهم: لماذا لا نسمع له .. ما الضرر في ذلك؟ دعونا نسمع ماعنده. فلما تحدثت إليهم وأخبرتهم بدعوة الأحمدية.. قالوا: أنتم مسلمون ونحن مسلمون من حزب الله.. فما الداعي لترك جماعتنا والانضمام إلي جماعتكم؟ لا مانع أن يكون في المسلمين جماعات كثيرة.. فالرجل يمكن أن يكون له أولاد كثيرون . وهنا ألهمني الله تعالي الجواب فقلت: إذا كان لرجل عشرة أولاد.. كلهم يطيع الوالد في بعض أوامره وإرشاداته.. ولكن أحدَهم يطيعه في كل ما يقول.. فمن يكون أحبهم إلي أبيه؟ قالوا : طبعا هذا الذي يطيع كل تعاليم أبيه. قلت: وكذلك طوائف المسلمين والجماعة الأحمدية.. فقد أخبر النبيﷺ أن الأمة سوف تنقسم إلي ٧٣ فرقة.. واحدة منها فقط سوف تتبع كل تعاليم القرآن والمصطفيﷺ ، ونحن الأحمديين هذه الجماعة .وهنا انفتحت قلوبهم ودخلوا جميعا في الأحمدية..

إنهم في باكستان يمنعون الأحمديين من بناء المساجد، وهدموا كثيرا منها. وقالوا إن رؤية هذه المساجد تجرح مشاعرهم.. ولكن رؤية الكنائس ودور اللهو والأماكن الحمراء عندهم لا تؤذيهم ! لقد عوَّضنا الله تعالي بـ٦٨٢ مسجدا جديدا جاهزة بأئمتها.. دخلوا الأحمدية هذا العام. وفي العشر سنوات الماضية زاد عدد المساجد الجديدة في الجماعة ١٦٤٣ مسجدا. وإن شاء الله سوف نبني المساجد التي هدموها في باكستان، ونبني مساجد في أماكن أخري لا تسمح لنا اليوم بذلك.

ثم تحدث أمير المؤمنين عن نشاط الجماعة في أوروبا، وأشاد بتقدم ألمانيا في هذا السبيل وبشَّر أنها ستكون أول بلد أوروبي تنشئ فيه الجماعة ١٠٠ مسجد.

أما في أفريقيا فقد أصبح للجماعة ٢٠٨ مركزا في ١٧ بلدا.. بزيادة ١٠٥ مراكز في عام واحد. في أحد البلاد الأفريقية طلب صاحب المبني من المبشر الأحمدي أن يُخلي بيت الجماعة فورا. فتأثر الأحمديون من ذلك.. وقامت السيدات الأحمديات بجمع الأموال اللازمة وبنوا للجماعة بيتا جديدا.

وأثناء البيعة العالمية – وهي التي يشهدها الأحمديون في العالم في التلفاز، ويتلُون صيغة البيعة مع أمير المؤمنين – اشترك الأحمديون الجدد من ٨ بلاد أفريقية ويمثلون ١٢٥٠ جماعة جديدة. وبلغ مجموع الجماعات الجديدة ١٣٨٧ جماعة، وفزنا بـ٩٩٤ مسجدا

جاهزا جديدا، ودخل ٨٠٢ من رؤساء القبائل في الأحمدية ومعهم ١٠٧٨ إمام مسجد.

ثم أشار إمام الجماعة إلي إلهام المسيح الموعود «ينصرك رجال نوحي إليهم من السماء».. وقال إن الرؤي والكشوف هَدَت بعض الناس إلي الحق، وذكر بعض الأحداث.. منها حادثة في تنزانيا. ذهب أحد الناس إلي رجل ممن يعتبر عندهم من الأولياء.. وطلب منه أن يساعده علي شفاء مرضه وآلامه. قال له:أنا آخذ منك المال وأعطيك التعويذة. ثم أضاف ساخراً. ولكن إذا أردت الدعاء المجاني فاذهب إلى الأحمدية. فجاء الرجل إلى المبشر الأحمدي وسأله الدعاء.. فقال له: ادع الله تعالى وسأدعو معك. وبعد أيام شُفي الرجل وعاد إلي المبشر قائلا :لقد كان في ذهني شيئين .. قررت أن أدخل الجماعة إذا تحققا، فقد تحققا والحمدلله. ودخل الجماعة.

ثم طلب أمير المؤمنين من كل الجماعة أن يسجلوا ما يصل إلي علمهم مما يقع علي من يهينون الجماعة. لقد وعد الله الامام المهدي «أني مهين من أراد إهانتك».. فاكتبوا التفاصيل والشهود والأحداث بعناية وارسلوها للمركز. هذه أمانة لديكم يجب نشرها تحت عنوان "فاعتبروا يا أولي الأبصار".

ثم ذكر الإمام -أيده الله بنصره العزيز- نشاط الجماعة في معارض الكتب الدينية، والتسجيلات السمعية والبصرية، والخدمات البيئية ووقار عمل (أي العمل التطوعي). وذكر أن إحدي السيدات الثريات في روسيا تبرعت بشراء عدة ساعات إرسال في الإذاعة لتستخدمها الجماعة. وذكر أن MTA القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية تُستقبل الآن في كل مكان على البسيطة.

ونوّه بخدمات الجماعة للمساجين في سبيل الله والفقراء والبؤساء والأرامل واليتامى.. ويجري كل ذلك في سكون وصمت. والمستشفيات والمدارس. وذكر ٣ كتب جديدة هي:١ في ٣ للرد علي كتاب أحد المعاندين١ في ٢ ، وكتاب لأمير المؤمنين اسمه المسيحية: رحلة من الحقائق إلي الخيال، وترجمة عربية لكتاب الإسلام وقضايا العصر. وكذلك ترجمات كاملة للقرآن إلي ٥٢ لغة في السنوات العشرة الأخيرة ولسوف تصل إلي ١٠٠ لغة قريبا إن شاء الله. وحث الجماعة علي توفير عدد مناسب ممن يعرفون العربية واللغات.. للاستفادة بخبرتهم في الترجمة. وذكر الترجمة العربية لتفسير الجزء الأول للقرآن وأنه لقي قبولا حسنا. ونوّه بنشاط مطبعة الرقيم في إسلام أباد.. وأنها طبعت ٤٩ كتابا من ٣٢٥,٢٠٠ نسخة. وهناك ٨ نشرات بلغة البوسنة تحت الأعداد. وفي السنوات العشرة الأخيرة أنشئ ١٥٥ مركز تعليميا معظمها في أفريقيا. وقال حضرته أن هناك آلافا وآلافا من الأحمديين يعملون ليلا ونهارا في خدمة الإسلام.

لقد بلغت ميزانية الإنفاق للجماعة هذا العام ١٧,٣٨٥,٠٠٠ ٧ روبية، وهذا الرقم يعادل ٦ أضعاف مابذلته الجماعة قبل هجرتي. إن شاء الله سوف تصل الميزانية إلي الأرَبَ بالألف والعين. (الأرب بالألف هو المليار بالأردو، وبالعين هم العرب).

وأضاف حضرته أن بلاد العرب تمنعنا من إرسال كتبنا ومطبوعاتنا، ولكن الله تعالي فتح لنا بابا من السماء.. فإن قناة التلفاز الأحمدية تصل إلي كل البلاد، ويشاهدونها ويعرفون علي أننا الإسلام.. ولسوف يأتون إلينا في القريب.

ثم أشار إلي وجود أربعة من السجناء السابقين.. السجناء بسبب الكلمة الطيبة.. شهادة الإسلام.. أمضوا في السجن عشر سنوات بعد أن نجوا من الأعدام. لقد تقبل الله تعالي دعاءنا ودموعنا.. وفرَّج كربهم. أنهم معنا الآن في الجلسة. واستقبلهم الحاضرون بالتكبير والتهليل ودموع الفرح مع حمد الله.

وقال حضرته: كنتُ دائما أحثُّكم علي الصبر في مواجهة عدوان الظالمين، وقد بدأوا حملات جديدة من الكذب والبهتان.. ويزعمون أننا نهين النبي ﷺ. نعوذ بالله من ذلك! لقد تجاوزوا الحدود في البغي والظلم بما يفوق الاحتمال. الذين يُحبون محمدا ﷺ ويحبون الاسلام.. يُتَّهمون بإهانة المصطفي ﷺ؟! لم يعد لدينا صبر علي ذلك. لقد دعوت الله.. فألهمني -جل علاه- أن أدعوَ عليهم بالدعاء الذي علمنا إياه. لقد أباح الله للإمام المهدي أن يدعو علي زعماء الفتنة المعاندين الأشرار.. وليس كل المسلمين المخالفين. فدعا عليهم بقوله "اللهم مزِّقهم كل مُمَزَّق وسحِّقهم تسحيقا".. فلكم من اليوم أن تدعوا عليهم بهذا الدعاء.. علي أولئك الذين تجاوز الحد في الظلم لنا. اللهم من تعرف أن قلوبهم قد طُبع عليها .. اللهم مزقهم كل ممزق وسحقهم تسحيقا .. اللهم كما أظهرت لنا علامات رضاك واضحة جلية.. أرِنا جلالك وبأسك مع هؤلاء.

اليوم الختامي

وفي اليوم الثالث ألقى السيد/ كريم أسد خان كلمة عن "السمات المميزة للإسلام"، والسيد/ أفتاب أحمد خان كلمة عن حال المسلمين الأحمديين في باكستان. ثم جلس أمير المؤمنين لمجلس "سؤال وجواب" مع غير الأحمديين وغير المسلمين. ثم جرت البيعة العالمية علي يد خليفة الإمام المهدي، مثَّل فيها خمسةُ أعضاء من الجماعة القارات الخمس، وتمت صيغة البيعة في المجلس بـ١٦ لغة. وقد شهد البيعة واشترك فيها ٤١٨,٢٠٦ من الأحمديين الجدد من ٩٣ قطرا و١٥٥ قومية و١٢٠ لغة.

وفي المساء افتتحت الجلسة الختامية بقراءة القرآن الكريم والاستماع إلي نظم من أشعار المسيح الموعود ثم ألقي حضور خطبته الختامية عن معجزة الخسوف والكسوف بحسب نبوءة المصطفي ﷺ في زمن الإمام المهدي .. وقال إن النبأ المحمدي مذكور في كتب

الحديث، وخبر الكسوف موجود في الكتاب المقدس وفي كتب ديانات أخري وذكر شهادات من أقوال العلماء والأولياء السابقين.

وأضاف أن الأمام المهدي كان سعيدا بهذا الحدث، وعبَّر عن ذلك في قصيدته. وقد انشدت مجموعة من شباب الأحمدية العرب من الكبابير هذه القصيدة «بشري لكم يا معشر الأخوان» وترجمت إلي الأردو، فابتهج الجميع لسماعها وتأثروا بها كثيرا.

وقال الحضور أن هناك خمس نقاط عن آيتي الخسوف والكسوف يجب ألا تغيب عن البال:

- خسوف القمر في أول ليلة من ليالي الخسوف،
- كسوف الشمس في اليوم الأوسط من أيام الكسوف،
- اجتماعهما في شهر رمضان،
- وجود من يعلن أنه الإمام المهدي،
- استشهاد هذا المدعي بهذه الآية علي أنها له.

.. وهذا لم يحدث منذ خلق السموات والأرض لأي إنسان. كما أن الذين أدعوا بالمهدوية كثيرون.. ولكن لم يقدمها أحد منهم علي أنها آية له. وبالطبع ما كانوا يستطيعون الاستشهاد بكسوف أو خسوف.. لأنهم كانوا يعتقدون بأن المهدي وعيسى شخصان مختلفان، ويكونان معا في مكان ووقت واحد. ولم يدر أحد منهم حقيقة أنه «لا المهدي إلا عيسي».. ولكن مرزا غلام أحمد هو الوحيد الذي أعلن أنه المهدي والمسيح، وهو الوحيد الذي صاح بأن هذه آيته قد ظهرت في السماء كما أخبر المصطفي ﷺ.

وشرح أمير المؤمنين علي رسم مكبر ظاهرتي الخسوف والكسوف، وناقش بعض الاعتراضات فقال إنه لا يمكن أن يحدث الخسوف في أول أيام الشهر العربي لأن القمر لا يكون موجودا.. بل هو هلال وخيط رفيع لا يُرى.. ولا يسمي عندئذ قمرا بل هو هلال. وقال: لا تُلقوا بسخافاتكم علي الرسول ﷺ فإن حديثه لا يعني هذا الذي تقولون، والقرآن يقرر سنن الله تعالي بالنسبة للشمس والقمر فيقول ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تُدرك القمر﴾ ويقول ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾.

لقد ادعى مؤسس الأحمدية بأنه المهدي والمسيح عام ١٨٩٠، وتحققت له آية الخسوف والكسوف عام ١٨٩٤ مصداقا لما تلقاه من وحي الله تعالى. وبعدها أذن الله له بالدعاء على أئمة الكفر والعناد في هذه الإلهامات: "رب إني مغلوب فانتصر. فسحِّقهم تسحيقا"، "رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديَّارا"، "يا رب فاسمع دعائي، ومزِّق أعداءَك وأعدائي، وأنجز وعدك، وانصُر عبدَك، وأرنا أيَّامَك، وشَهِّرْ لنا حُسامَك، ولا تَذَرْ من الكافرين شريرا." (تذكرة)

والآن بعد ١٠٠ عام لا يزال موقف المعاندين كما هو.. يرون الآيات ويكذبون.. وهذه هي الدعوات التي تعلمناها.. فحوِّلوا صبركم إلي دعاء. لقد شهدنا كثيرا من التغيرات.. ولسوف يحقق الله لنا وعوده جل علاه.

ثم أشاد بأعمال الجماعة وتضحياتها، وقال: يشهدُ الله تعالى أنها كانت جماعة وفية للخلافة.. أسأل الله السميع المجيب أن يفي لكم وعوده ولأجيالكم، ويحوِّل همومكم ومتاعبكم إلي سعادة، ويحقق لكم كل وعوده في صالحكم.

ثم قدَّم حضرته الإخوة الذي مكثوا في السجن ١٠ سنوات.. وقال الحمد لله أنهم معنا هنا، وسوف احتضنهم باسمكم جميعا، ونري نعم الله تُمطر عليكم، وندعو لمن لا يزالون في السجون بناء علي اتهامات باطلة. إن اتهاماتهم نفسَها تنطق بكذب الظاليم ونفاقهم. إن غباءهم يكشف كذبهم. يُقدِّمون الأحمدي إلي الشرطة لأنه أهان النبي ﷺ.. وما وجه الإهانة؟ لقد ضبطناه يقول "لا إله إلا الله محمد رسول الله".. أو وجدنا عنده مصحفا أو شعارا قرآنيا!! إتهامهم نفسه دليل علي كذب الإتهام! إذا كنا مظلومين مغلوبين قليلين.. فيجب أن نعمل جاهدين ليزداد عددنا ويقل عددهم.. وذلك بأن ندخلهم في جماعتنا.

وفي الختام قاد أمير المؤمنين دعاء صامتا. ثم أرسل تحياته إلي المشاهدين عن طريق التلفاز.. وما هي إلا لحظة حتي وصلت رسالات الهاتف والفاكس من مشارق الأرض ومغاربها تحمل التهاني وترد التحية. كان مشهدا رائعا يعجز القلم أن يصفه. كانت الوحدة الإسلامية العالمية التي تغطي وجه الأرض في أجمل صورها. كان العالم كله موجودا في إسلام أباد. لقد تجلّت رابطة الجماعة بالخلافة الراشدة الثانية.. وتألقت الأخوة الإسلامية العالمية بما لا يُري في أي مكان آخر من العالم. خليفة المسلمين يتحدث حديثا حيا مباشرا مع أبناء الأمة الإسلامية في كل أقطار الأرض.. وهم يردون عليه تحيته ويعربون عن مشاعر قلوبهم. [اللّهم أدم علينا نعمتك هذه ومتعنا بها أبد الدهر].

وفي الساعة الثامنة مساء أختتم الحفل بفضل الله تعالي.. علي أن تبدأ جلسات الشوري في صباح اليوم التالي. وعاد الأحمديون إلي ديارهم وأوطانهم في رعاية الله وتوفيقه.

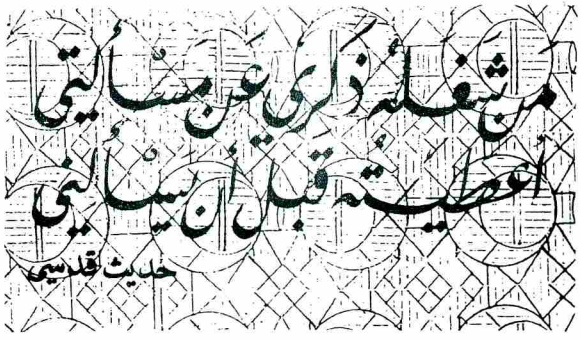

الإسلام والسُّلطة السياسية

في مناسبات عديدة يجلس إمام الجماعة، سيدنا مرزا طاهر أحمد، خليفة الإمام المهدي، ليجيب على أسئلة أبناء الجماعة. ونقدم للقارئ الكريم أحد الأسئلة الهامة وجوابه، وقد طرح في إحدى الندوات من شهر أكتوبر عام ١٩٨٤.

ألا ليت المسلمين ينتفعون بتعاليم الإسلام الصحيح التي جاءهم بها الإمام المهدي من 'الثريا'.. فينجوا من المهالك ويسلموا من الشرور! (المحرر)

س: ورد فى حديث أن الله تعالى يَزَع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.. بمعنى أن الله تعالى يُقيم أمورًا عن طريق السلطة السياسية لا تُقام بالقرآن وحده. لذلك يرى بعض المسلمين ضرورة أن يكون الهدف الأول للمسلم هو الوصول إلى للسلطة والاسيتلاء على الحكومة. وبعد تحقق هذا الهدف.. يمكن تطبيق القرآن الكريم ونشر أنواره. نرجو توضيح هذه المسألة.

ج: هذا هو رأى المودودي وأمثاله. وهذا الرأي لا علاقة له بسُنة سيدنا محمد المصطفى ﷺ.. لأنه أرسىٰ تعاليم القرآن الكريم قبل أن يحقق أي سلطان سياسي. وكانت تعاليم القرآن تُتَّبع برغم أن السلطة السياسية السائدة كانت تعارضهم. إن مسلك النبي ﷺ هو منبع النور الوحيد لنا. وإذا أسيء فهمُ حديث منسوب للنبي ﷺ.. ويقف متعارضا مع ماثبت من سنته.. فحتى لو أجمع علماء المسلمين على هذا الفهم.. لكان من الواجب رفضُ مثل هذا الحديث باعتباره مُحرَّفاً أو موضوعا ولم يقله المصطفى أبدا. أو على الأقل يجب رفض هذا الفهم للحديث، ومحاولة التوفيق بين نصِّ الحديث وبين سنة النبي الثابتة، مع الأخذ فى الاعتبار أيضا تعاليم القرآن المجيد.

فهذا الزعم أولا يتعارض مع حديث النبى ﷺ وسنته الثابتة، ويتعارض ثانيا مع آيات القرآن الكريم الأساسية التي تقرر أنه ﴿لا إكراه فى الدين﴾. ثم يخبرنا القرآن المجيد أنه ﴿لو شاء الله لهدى الناس جميعا﴾.. بيد أن مجريات الأمور غير ذلك. لا يتأسس الإيمان بالقوة. ولقد وضح هذا تماما في القرآن الكريم، ليس فى الآية التي تلوتها وحدها.. وإنما فى آيات أخرى كثيرة.

وفى القرآن يخاطب الله -جل علاه- نبيَّه المصطفى ﷺ ويقول له: ﴿إنما أنت مذكِّر• لست عليهم بمسيطر﴾.. ما هو الفرق بين المذكِّر والمسيطر؟ إذا فسرنا الحديث الذي ذكرته بالمفهوم المقترح.. لكان ذلك نَسْخا وإبطالا لهذه الآية. ولحسن الحظ، لا تَدخل هذه الآية الكريمة ضمن الخمسمائة آية التي قال بنسخها الزاعمون، ولا يستطيع خيال أى واحد من القائلين بالنسخ أن يمسها، وتنهض الآية مُحكمة في رأي كل العلماء. وهكذا نشهد موقفا مشوقا للغاية: فإما أن نقول بلزوم نسخ الآية.. أو نقبل بأن الذكر والمسيطر لا يتفقان أبدا، وأنهما شيئان متميزان منفصلان.. إذا أنكرنا أحدهما ثَبَت الآخر.

ويؤكد القرآن للنبي ﷺ ﴿إنما أنت مذكر• لست عليهم بمسيطر﴾ ..وهذا يعني أنه حتى عندما أصبح صاحب سلطان لم يكن مسيطرا.. كان سلطانه في تدبير شئون الدولة.. ولكنه لم يفرض به القرآن على الآخرين.. بل كان أمرا مستقلا تماما. وفيما يتعلق بالدولة فإن قسطا من القرآن الكريم يتناول أمور الدولة، وبالطبع فإن هذا القسط كان مطبقا من أجل الدولة، وهو يتطلب قانونا ونظاما وإقامة العدل بين الناس. ولكن الجزء الخاص بتطهير الناس وعلاقتهم بالله تعالى، وموقفهم الباطني إزاء المسائل الأخلاقية وغيرها.. في هذا الجزء لايكون إكراه من أي نوع. أما فيما يتصل بأمور الدولة، فالجبر موجود في كل بلد من العالم وفي كل حكومة. ولكن هذا الجبر هو في الواقع ذو طبيعة مختلفة، لأن الحرية شيء ينبغي فهمه قبل أن يوجه المرء سؤالا عن الإكراه من جانب الدولة.

الحرية مسألة نسبية عندما يستخدمها شخصان. نفترض أن [ا] حر و[ب] حر كذلك. فإذا قام [ا] بضرب [ب] فإنه يتصرف بحريه، ولكن [ب] لم يعد حُراً لأن [ا] قد اعتدى على حريته. فإذا تصادمت حريتان لا بد أن تتدخل الدولة لتوطيد الحرية. وإذا كان من الضرورى إقرار الحرية بالقوة فهذا ليس إكراها يتعارض مع قول الله تعالى ﴿لا إكراه في الدين﴾. إن مثل هذا الجبر يستخدم لتوطيد الحرية، وهذا هو المبدأ الذي تقوم عليه الحكومة.

عند تصنيف الحقوق.. فردية أو لمجموعات من قطاعات المجتمع.. تُعد هذه الحقوق هي الحقوق الأساسية.. ويحق لكل فرد أن يمارس حقوقه. وعندما يتخطىٰ أحد حق غيره وجب إيقافُه وردعه. ومن ثَمَّ يكون هذا الإكراه عاملا مشتركا بين الحكومات في كل إنحاء العالم، وليس سِمَة مميزة للإسلام. فعندما يأخذ الإسلام السلطة في يده، فإن جزءا من مسئوليات الدولة الإسلامية أن تستخدم الجَبر لإقامة القانون والنظام وتوطيد حكم القانون. ويجب ألا نخلط هذا الجانب من الإسلام مع الجانب الديني.

ومثل هذا الجبر ليس ممكنا بدون الوصول إلى السلطة، وقد أدّى الخلط حول الحدود المسموح بها من الجبر إلى رأي خاطئ تماما. فبالنسبة لترسيخ الإسلام مثلا: وعندما أقول ترسيخ الإسلام فأعني

العقائد والأفكار والايمانيات فضلا عن شئون الدولة.. لم يستخدم الرسول ﷺ أي جبر مطلقا لتمكين هذه الأمور.. لا قبل ولا بعد أن وُضعت سلطة الدولة في يده. لم يكن ثمة تغير في سيرته مطلقا.. وظل نفسَ النبي محمدا هو هو لم يتغير، وكان موقفه إزاء العقائد الدينية والأفكار والإيمانيات في المدينة كما كان فى مكة تماما.

فالذين ينسبون إليه مثل هذا السلوك.. أعني استخدام سلطته الحكومية في تمكين الإسلام من الناحية العقائدية الدينية.. هؤلاء مخطئون تماما، ويلصقون به مزاعم باطلة. ففيما يتعلق بالدين.. فإن الفكرة والمسَلَّمة العقائدية والفلسفة لم تتعرض قط لاستخدام الجبر. يمكن وصف الدين بأنه أسلوب للحياة. وفرض أسلوب للحياة كفلسفة أو مجموعة معتقدات على شخص آخر غير مسموح به في الإسلام. ولم يحدث قط أن فعل نبينا المصطفى ﷺ شيئا كهذا. ظلَّ قول الله تعالى ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ الذي نزل عليه في مكة كما هو ولم يتبدل فى المدينة.

والجزء الثاني هو علاقة الإنسان بربه. وفيما يختص بهذا الجزء فإنه أيضا يدخل في بند الدين.. فلا إكراه فيه. ولم نلحظ أي فرق في سيرة النبى ﷺ وهو في مكة أو في المدينة بالنسبة لفرض علاقة بين الإنسان وبين الله تعالى. إذا أدى المرء صَلاته فهو حر في المدينة كما كان حرا في مكة. وإذا لم يؤد صلاته فلم يُكره أبدا على فعل ذلك.. ولم يضرب أحد قط لأنه لم يفعله. وإذا صام أحد فهو حر في أن يصوم أو لا يصوم. نعم، كان هناك إلزام بالنسبة للزكاة.. ولكن لم يكن الحال هكذا في الحج أو الصوم أو الصلاة.. ولم تستخدم القوة مطلقا في إقرارها. كانت الزكاة إلزامية على كل المواطنين لأنها حق للمجتمع. إنها كالضرائب التي تجمعها كل حكومة وتفرضها بالإلزام. وأريد هنا أن أؤكد على حقيقة واقعة.. تلك هي أن المجالات التي يسمح فيها الإسلام بالإلزام هي تلك المجالات التي مارست.. وتمارس فيها كل حكومة أخرى فى العالم حق الإلزام بالقوة، ومن ثم فهى ليست سمة خاصة يتميز بها الإسلام. إنها سُنة يتبعها الناس في كل مكان من العالم.. ترسخت حقاً للحكومة كحقوق الإنسان. فالذين يقولون أن الاسلام يفرض عقائده بالجبر مخطئون كليا.. وهم لا يستطيعون أن يستشهدوا بمثال واحد لا تفرض فيه الدنيا الإلزام ولكن الإسلام يفرضه. لا يمكن أن تجد فى العالم مثل هذا الوضع.

فإذا فهمت أصول سياسة الدولة وأين تنطبق وما هى حدودها.. استطعت أن تفهم أن الاسلام - لكونه مجموعة من المبادئ الكاملة للحياة - يتحدث أيضا عن الشئون الخاصة بالدولة. وفي قواعد سياسة الدولة في كل مكان من العالم سوف تجد عنصر الإجبار؛ وتكمن فلسفة الإلزام في شئون الدولة فى إطار مشهد الحرية نفسه. إن تمكين الحرية وإقرارها بين الفئات يتطلب الإجبار.. ليس لسلب حقوق شخص ما، وإنما لإعادة هذه الحقوق إذا سلبها أحد منه، ولرد حقوق جماعة إذا سلبتها جماعة أخرى. فعندما توضع القواعد والقوانين الواضحة التي تتعلق بحقوق الأفراد والجماعات تبدأ شوؤن الدولة. وقد يبدو هذا الجبر كأنه تدخل في حقوق الآخرين، ولكن الحقيقة أن الإلزام هو لإقرار الحقوق، وليس لسلبها.

فمولانا المودودى وأولئك العلماء الذين يقترفون مثله هذا الرأي الذي ذكرتَه.. سواء أكان ذلك ناشئا عن تشويش في فكرهم، أو صادرا عن قصد منهم بغرض الاستيلاء على السلطة والاستعلاء فوق الناس وليكونوا متزمتين متعصبين في الدين، ويفرضوا على الآخرين آراءهم الشخصية عن القرآن الكريم - وإذا حدث ذلك عن عمد فإنه لاشك فعل خبيث للغاية.. ولكن سواء كان ذلك مقصودا أو سهوا.. فإن الحقيقة تبقى بأن هؤلاء العلماء أنفسهم يشوهون وجه الإسلام بعيب هو منه براء تماما. ويذهب مولانا المودودى إلى حد القول بأن سيدنا ونبينا المصطفى ﷺ حاول لمدة من الزمن استخدام الحجة وقوته القدسية والإغراء.. ولكنه فشل تماما فى إدخال الناس فى الإسلام. ولكنه - هكذا يقول، ونعوذ بالله من قوله هذا - عندما أخذ السيف في يده جعل الناسَ يفهمون الأمور، وأزال التشويش من العقول، وبدأ الناس يرون النور تحت حد سيف النبي ﷺ. وكأن المتحدث عدو لدود للمصطفى ﷺ. فهذه هي الصورة التي طالما سعى المستشرقون لرسمها للنبي ﷺ.. بأنه مؤسس دين كان السيف في يده والقرآن في يده الأخرى.. يقول لكل من يلقاه: آمن بالقرآن المجيد أو يلحق بك السيف ويجبرك على الإيمان!! وهذا المفهوم مخالف تماما للقرآن المجيد ولسنة النبي الكريم ﷺ، وهذا المفهوم مسبة للإسلام.. اقترفها مقترفوها لأسباب شخصية في رأيي. إن العلماء - من خلال هذا المدخل القهرى - ينشدون اكتساب السلطة السياسية، وفرض أفكارهم على الآخرين.

من مكتبة الإمام المهدي

(١) براهين الأحمدية

نُشر الجزءان الأول والثاني من براهين الأحمدية في عام ١٨٨٠ م، والجزء الثالث في عام ١٨٨٢ م، والجزء الرابع في عام ١٨٨٤ م. أما الجزء الخامس فقد تأجل إصداره - بتوجيه إلهي - حتى رأى النور عام ١٩٠٥ م.

وعندما بدأ تصنيف الكتاب ونشره.. كان سلطان الحكومة البريطانية قد استقر في القارة الهندية؛ وفي أثر ذلك وجدت الديانة المسيحية حصنها بقوة وسرعة عظيمتين. وتبيِّن الإحصائيات أن عدد المسيحيين في الهند كان ٩١,٠٠٠، ولكنهم بلغوا ٤٧٠,٠٠٠ عام ١٨٨١ م.. وإنها لزيادة عددية لم تحدث من قبل.

كانت هجمات قساوسة الإرساليات المسيحية موجهة على الأغلب نحو المسلمين. ولم يتلكأ أتباع الديانات الأخرى كالهندوس في مهاجمة الاسلام، وكانت طائفة أرياساماج على وجه الخصوص تعادي كل ما له علاقة بالإسلام والمسلمين.

في هذه الظروف.. أخذ سيدنا مرزا غلام أحمد - الذي أعلن فيما بعد أنه الإمام المهدي والمسيح الموعود - يستخدم قلمه ليثبت صدق الإسلام وتفوق القرآن الكريم. ويوضح بنفسه السبب الذي حدا به ليكتب براهين الأحمدية فيقول:

"ليكن واضحا للباحثين عن الحق أن السبب في تصنيف هذا الكتاب **(براهين الأحمدية على حقيقة كتاب الله القرآن والنبوة المحمدية)**.. أن براهين صدق الإسلام، وأدلة تفوق النبي الكريم، خاتم النبيين، عليه من الله تعالى أفضل الصلوات.. قد ظهرت للناس بأعظم الوضوح، وأُسكتَ بالبراهين العقلية الكاملة كل أولئك الذين لا يؤمنون بالكتاب المجيد والنبي المصطفى.. وذلك بطريقة تجعلهم لا يستطيعون فتح أفواههم بعدها".

ولقد عرض سيدنا المهدى جائزة قدرها ١٠,٠٠٠ روبية لأي شخص يتمكن من دحض هذه البراهين، ويقدم ولو خُمس تلك البراهين في صالح دينه وكتابه ونبيه. وكان توّاقا ليجعل الأمور جلية أمام الناس.. فأعلن هذا التحدي بالجائزة المالية مطبوعا بحروف عريضة في ٢٩ صفحة من مقاس ٢٥ سم، بكل صفحة سبعة أسطر فقط.

وعندما رأى المسيحيون والهندوس الجزء الأول من براهين الأحمدية اشتعل غضبهم، ونطقوا بما لا صلة له بالموضوع، ولكن لم ينجح أحد منهم في قبول التحدي جدِّيًا.

ثم بيَّن سيدنا المهدي للقراء أنه لم يقصد أبدا جرح مشاعر الناس.. ولكن ما أراده بالفعل، وما هو بصدد فعله.. أن يبرهن بأسلوب عقلاني أن الأسلام أفضل من أي دين أخر. وقال: لقد ولَّت تلك الأيام التي كانت تعتبر فيها القصص كافية لاثبات أن ديانة ما حيَّة وعملية.

وذكر سيدنا المهدي عن كتابه أنه يتميز بالنقاط الست التالية:

١ - أنه يحتوي على كل الحقائق المؤسسة على مبادئ المعارف الدينية؛ أي كل الحقائق التي إذا ضمت إلى بعضها يمكن أن تسمى الإسلام.

٢ - أنه يحتوى على ٣٠٠ برهان قوي، شامل، مقنع على صدق الإسلام.

٣ - أنه يتضمن ردودا على المزاعم والاتهامات والاعتراضات والآراء الغريبة من خصوم الإسلام كاليهود، والمسحيين، والمجوس، والآريا، والبراهمة، والوثنيين، والملاحدة، والدهريين، واللادينيين.

٤ - أنه يحتوى على مناقشة المعتقدات الدينية الأساسية لأتباع الديانات الأخرى.

٥ - أنه يحتوي على توضيح لأسرار كلمة الله تعالى.. تتجلى من خلاله حكمة القرآن الكريم.

٦ - أن كل مباحثه قد كتبت باعتدال كبير، ورقَّة وفي انسجام تام مع قواعد البحث. وقيل كل شيء بأسلوب مُبين ييَسِّر الفهم.

ويبدأ الجزء الثالث بذكر الحالة السيئة التي عليها المسلمون، وأعرب فيه عن همِّه البالغ بشأنها. ويتضمن البراهين الظاهرية والباطنية على صدق وامتياز القرآن الكريم. وناقش هذا الموضوع بإسهاب، وكتب عددا كبيرا من التفصيلات في ملاحظات هامشية.

ويبدأ الجزء الرابع بقائمة للموضوعات التي تناولها الكتاب. ويذكر البراهين على حاجة الإنسان إلى كلام الله تعالى (الوحي)، ويؤكد على أن الإيمان والعرفان بالله تعالى - وكل منهما هامٌّ لخلاص الإنسان ونجاته - يمكن بلوغهما من خلال وحي الله عز وجل. ويتضمن أيضا: تفسيرَه المتاز والفريد لسورة الفاتحة، وآيات أخرى من القرآن الكريم؛ وبياناً بأن تعاليم الفيدا خاوية من فكرة وحدانية الله تعالى؛ ونسيانَ ذكر 'باندیت دیاناند' وتحققَ نبوءة وفاته التي أخبر بها كثيرًا من الناس قبل حدوثها؛ ومقارنةً بين تعاليم القرآن الكريم وكتاب العهد الجديد؛ والنبوءات التي أنبأ بها كثيرٌ من الناس؛ ومعجزات المسيح عيسى، وما هو الخلاص الحقيقي وكيف يتحقق.

وفي ختام الجزء الرابع أضاف سيدنا المهدى حاشية بعنوان 'نحن وكتابنا'. يقول فيها أنه عندما بدأ تصنيف هذا الكتاب كانت الأشياء مختلفة عما هي عليه الآن. وأضاف أنه تلقّىٰ فجأة تجلٍّ من الله تعالى يُشبه ما شهده موسى عليه السلام؛ وإنه سمع صوت الله تعالى يقول: "إنني أنا ربك"، ثم انكشفت له أسرار من الشواهق الروحانية.. لا يمكن التوصل إليها من خلال الفطنة والذكاء. وذكر حضرته أنه لم تَعُد له سيطرة على الكتاب.. وأن الله تبارك وتعالى هو وحده الذي يعلم كيف سيمضي الكتاب.

وُنشر الجزء الخامس من براهين الأحمدية بعد الجزء الرابع بما لا يقل عن ٢٣ سنة. ويبدأ هذا الجزء بوصف للديانة الحقة الحَيَّة، ويؤكد على مسألة أن الدين الحق الحي لا بد أن يكون له ذلك التجلي العجيب لكلمات الله القدير وأفعاله، وكل دين غيرِ حقيقي لا شك محروم من هذه التجليات.

ويمضي الإمام المهدي عليه السلام في شرح ما هي المعجزة حقا،ولماذا تكون المعجزات أمرا لازما. ويضيف أن المعجزات الحية علامة أكيدة على الدين الحي وليست مجرد أقاصيص من الماضي.

وفي القسط الثاني من هذا الجزء.. يذكر سيدنا الإمام المهدي تحقق ما أشار إليه في الأجزاء الأربعة الأولى قبل ٢٥ عاما تقريبا. فقدتحقق خلال هذه الفترة عدد كبير من النبوءات، وتُليت على الناس مئات من إلهاماته بحيث صار هؤلاء القوم شهودا على تلك الإلهامات. وكشف أيضا للقراء ما يتلقاه من عون ونصرة في كل الظروف من الله تعالى. ويقول إن كل هذه الأمور برهان على صدق النبي محمد المصطفىﷺ.. وأنه (الامام المهدي) صدق في كل دعاويه أنه مبعوث من لدن الله سبحانه.

ولهذا الجزء الخامس ملحق طويل ردَّ فيه سيدنا المهدي على اعتراضات القوم.. خصوصا السيد محمد إكرام الله من شاه جاهبور والمولوي أبو سعيد محمد حسين، والسيد محمد عبد الوحيد البنغالى ورشيد أحمد جانجوهي.

كما تناول موضوع وفاة عيسى بن مريم عليه السلام، مؤسسا حججه على عدد من آيات القرآن المجيد.

وبعد هذا الملحق أراد الإمام المهدي أن يكتب خاتمة. وأضيفت الحواشي القصيرة لهذه الخاتمة إلى الكتاب. وتدل هذه الحواشي على أنه أراد فعلا توضيح حقيقة الإسلام، ومدى امتياز وكمال تعاليم القرآن؛ وتحقق وعود الله تعالى التي وردت في الأجزاء الأربعة الأولى. وأراد أيضا أن يفسر معنى هذه الإلهامات التي سُمِّي فيها باسم ابن مريم.

ويختتم الجزء الخامس من براهين الأحمدية فيقول عن دعواه: "أرى من اللازم ترداد القول بأني مرسل من لدن الله تعالى في أنسب وقت. هذا هو الوقت الذي صار فيه معظم الناس يشبِهون اليهود. إنهم لم يهجروا التقوى وطهارة القلب فحسب.. بل صاروا أعداء للحق مثل اليهود أيام المسيح بن مريم. ولذلك أعطاني الله تعالى اسم المسيح. إنني لا أدعو الناس إلى نفسي وإنما العصر هو الذي ناداني.. أعني أن العصر بحاجة إلي."

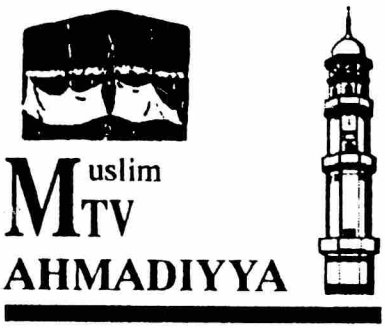

القناة الفضائية الإسلامية

لسان حال الجماعة الإسلامية الأحمدية
مخصصة لنشر عقيدة التوحيد في العالم
وجمع كلمة المسلمين

الإرسال يوميا ١٢ ساعة إلى الشرق الأوسط
وآسيا والشرق الأقصى [من ٧ إلى ١٩]
بالاضافة إلى إرسال حي إليها وإلى أوروبا
وشمال أفريقيا [من ١٥.١٣ إلى ١٥.٥٥]
ومن الجمعة إلى الأحد [من١٢.٤٥ إلى ١٥.٥٥]
خطبة الجمعة [من ١٥.١٣ إلى ١٤.٣٠]
توقيت جرينتش

لمزيد من المعلومات اتصل بـ
Manager, MTA
16 Gressenhall Road
London SW18 5QL . UK
Tel:+44- 081 870 0922
Fax:+44-081 870 0684

==========

ترحب «التقوى» وتدعو قراءها الكرام ليبعثوا بوجهات نظرهم وتعليقاتهم وانتقاداتهم وأسئلتهم واستفساراتهم إلى عنوانها بالمملكة المتحدة سواء بالبريد أو الهاتف أو الفاكس.

====هاتف - ٠١٢٥٢ ٧٨٢٤٦٢ _ ٤٤====
فاكس - ٠١٢٥٢ ٧٨٤١٤٨ _ ٤٤

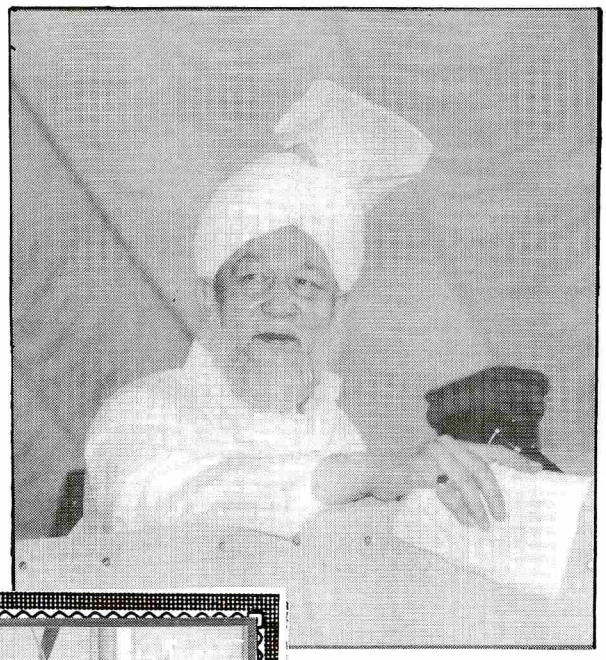

سيدنا مرزا طاهر أحمد
الخليفة الرابع للإمام المهدي..
إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية
يخاطب جموع الأحمديين في
الجلسة السنوية ٢٩ لجماعة بريطانيا

إمام الوقت يقود المسلمين
في الدعاء بعد رفع اللواء
وإلى يمينه أمير جماعة
بريطانيا أفتاب خان
وإلى يساره إمام مسجد
لندن عطاء المجيب راشد

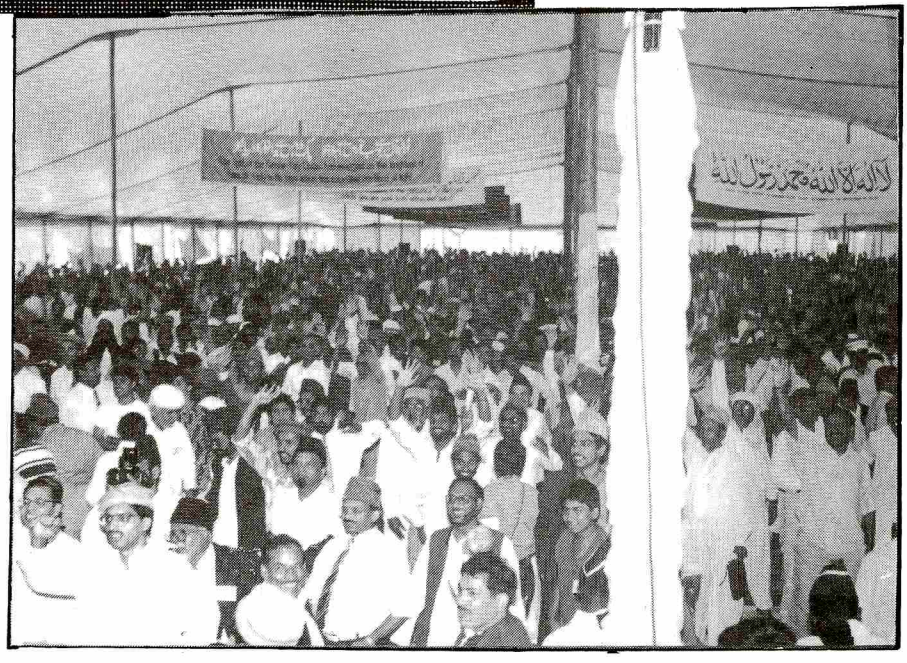

جانب من حشود المسلمين
الأحمديين في سرادق الاجتماع
ينصتون في نظام وسعادة إلى
كلمات إمامهم-أيده الله بنصره
العزيز

ALTAQWA
ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE
Volume No 7, Issue No 4, August 1994

شروط المبايعة

للانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية

معربةً من كلام الإمام المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام)

أن يتعهد كل مبايع من صميم فؤاده على ما يلي:

١. أن يجتنب الشرك حتى الممات.

٢. ألا يقرب الزنى، ويجتنب قول الزور، وخيانة الأعين، ويحترز من جميع أنواع الفسق والفجور والظلم والخيانة، ويتنكب عن طريق البغي والفساد، ولا يدع الثوائر النفسانية تتغلب عليه مهما كان الداعي إليها قويًا وهامًا.

٣. أن يواظب على الصلوات الخمس بالالتزام.. تبعًا لأوامر الله تعالى وتعاليم رسوله الكريم ﷺ.. ويداوم جهد المستطاع على إقامة صلاة التهجد، والصلاة على النبي ﷺ، وطلب العفو من ربه على ذنوبه والاستغفار، ويذكر كل يوم نعم الله ومننه بخلوص قلبه، ثم يشكره عليها، ويتخذ من حمده والثناء عليه وردًا له.

٤. ألا يؤذي أحدًا من خلق الله عمومًا، والمسلمين خصوصا.. بثوائره النفسية، لا بيده، ولا بلسانه، ولا بطريق آخر.

٥. أن يكون مخلصا لله تعالى وراضيا بقضا في جميع الأحوال.. حالة الترح والفرح، والعسر واليسر، والضنك والنعم.. ويكون مستعدا لقبول كل ذلة وهوان، وتحمل كل مشقة وعناء في سبيله، ولا يُعرض عنه عند حلول مصيبة او نزول بلية.. بل يمشي إليه قُدُما.

٦. أن ينتهي عن اتباع الرسوم والعادات والأهواء والأماني الكاذبة، ويقبلَ حكومة القرآن المجيد على نفسه بكل معنى الكلمة، ويتخذ قول الله وقول الرسول ﷺ دستورًا لعمله في جميع مناهج حياته.

٧. أن يطلِّق الكِبْرَ والزَّهو طلاقا باتًّا، ويقضي أيام حياته بالتواضع والخضوع، ويقابل الناس بالبشر، ويعاملهم بالحلم والخلق الحسن.

٨. أن يكون الدينُ وعزُّه، ومواساةُ الإسلام أعزَّ عنده من نفسه وماله وأولاده.. ومن كل ما هو عزيز لديه.

٩. أن يواسي جميعَ خلق الله تعالى، ويعطفَ عليهم ابتغاءً لمرضاته، وينفق.. بقدر الإمكان.. كلَّ ما رزقه الله من القوة والنعم في خير أبناء جنسه ونفعهم.

١٠. أن يعقد مع هذا العبد (الإمام المهدي والمسيح الموعود) عهدَ الأُخوّة.. خالصًا لوجه الله تعالى.. على أن يطيعني في كل ما آمره به من المعروف، ثم لا يحيد عنه ولا ينكثه حتى الممات. ويكون في هذا العقد بصورة لا تعدلها العلاقات الدنيوية.. سواء كانت علاقات قرابة أو صداقة أو عمل.

(إعلان تكميل التبليغ في ١٢ يناير ١٨٨٩).